كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : مصادر تاريخ المصري القديم

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Sources of Ancient Egyptian History

محتوى المحاضرة الأولى

مصادر التاريخ المصري القديم

ضم التاريخ المصري القديم المرحلة الزمنية من توحيد القطرين بحدود (٣١٥٠ ق.م) حتى غزو "الإسكندر الأكبر" للمنطقة عام ٣٣٢ ق.م ، و يقسمه المتخصصون " نارمر " حسب الأحداث الرئيسة و الخصائص الحضارية المميزة ، على ثلاث عهود كبرى تفصلها ٣ في "علم المصريات "مراحل زمنية انتقالية .ويعتمد أي دارسة للتاريخ المصري القديم على جملة من المصادر الأساسية، أهم (الأثرية) وكتاباتها المصادر المادية تاريخية معاصرة تعلقت بمخلفات الاثارية لدول وممالك منطقة الشرق الأدنى القديم ، وكتابات كلاسيكية لمؤرخين يونان و رومان ، ثم ما جاء في نصوص الكتب المقدسة عن مصر و أحوالها . والتي يمكن تقسيمها كالآتي :

أولا ــ المصادر الأثرية (المادية) : وتشمل الآثار المصرية القديمة مواد ثابتة كالمعابد والأهرامات و المقابر و بقايا المدن والمنازل والمسلات والتماثيل واللوحات، و ّ أخرى تشكل مواد منقولة تتضمن كافة أوجه الحضارة من أدوات منزلية وأسلحة و أدوات ، وجميعها تشكل المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الباحث في دراسته الحضارة المصرية القديمة وتكمن اهمية المصادر الأثرية في معاصرته لموضوع الدراسة التاريخية ،

ان تطور وسائل الكتبة الحكوميين في مصر القديمة ابان مراحل عدة، أي منذ ان بدأوا يدونون أخبار ملوكهم و حوادث عهودهم في أواخر الألف الرابع ق .م ، وكانت وسيلتهم التاريخية ذات جانبين ، اولاً- عملوا على تسجيل حوادث كل ملك حدثا بحدث على جهه وبشكل بطاقات صغيرة من العاج والخشب و الأبنوس ، فضلاً عن "صلايات الإردواز" و رؤوس المقامع الكبيرة التي بدأوا استعمالها قبل بداية عصورهم التاريخية ، وثانياً - عملوا على تدوين التأريخ لكل ملك بطريقة الحوليات على قطع البردي و الجلود واستمر الكتبة المصريون في ذلك يؤرخون لعهد كل فرعون حتى أواسط القرن الخامس و العشرين قبل الميلاد ، إذ بعدها سلكوا سبيلا جديدا ، فجمع مؤرخ مجهول الاسم من معاصري الأسرة الخامسة حوليات الفراعنة ّ الذين سبقوا عصره في قائمة مرتبة و سجلت في برديات القصر الملكي ودور الحكم الرئيسية ، وعلى نصب حجرية صغيرة اقاموها في المعابد الرئيسة . و اصبحت فيما بعد اساس لكتابة القوائم الملكية .

ثانيا- المصادر الكتابية .

1- القوائم الملكية : لا بد من التعرف على هذا النوع من المصادر المصرية القديمة المكتوبة بشيء من الحذر، لانها ذات طبيعة خاصة اذ في كثير من الأحيان جرى وضعها لتحقيق هدف خاص مثل تعديد أعمال فرعون ما او حذف اعمال فرعون ونسبها الى فرعون اخر ، أو تخليدا لذكرى الفراعنة الذي ثار ومنها قوائم الملوك ـ التي تمثل كشوف أرخت لبعض الفراعنة و لما سبقهم من عصور (حجر بالرمو) وقوائم الكرنك وثبت أبيدوس وثبت سقارة و بردية تورين.

منذ بداية الأسرة الأولى تقويما قائما بذاته ، مستقلا ّ عن غيره من الملوك الذين جاؤوا من بعده ولذلك ارخوا الأحداث التي وقعت ابان كل حكم وفقا لسنين حدوثها، من هذه القوائم :

أ-حجربالرمو : جاءت تسميته نسبة الى متحف بالرمو في جزيرة صقلية اذ ان الجزء الكبير من النص محفوظ هناك . (وهو لوح من حجر الديوريت منقوش على جانبيه ونجد فيه أسماء كل الفراعنة الذين حكموا مصر منذ البداية حتى الأسرة الخامسة أي

بحدود (٢٤٥٠ ق .م) حتى عهد الملك "نافر ـ إير ـ ، كا- رع" ثالث ملوك الأسرة الخامسة اذ زاد عمر الحوليات المؤرخ لها عن سبعة قرون ، إلتزم فيها الكاتب بثلاث مبادئ أساسية هي الوضوح في الكتابة و الدقة و أمانة النقل ، و تفيد هذه الكتابة في معرفة فيضان النيل وتعداد الماشية و الأعياد الهامة آنذاك

ب- قائمة الكرنك : كتبت في عهد "تحتومس الثالث " ابان النصف الاول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على جانب من معبده الفخم بأقصى مجموعة الكرنك" في معبد الأعياد، وصور فرعونه فيها يتجه بدعواته و قربانه الى (٦١) اسما من أسماء أسلافه ، و استطاع أن يسجل اسماء القريبين في الاسرتين الوسطى والحديثة تسجيلاً دقيقاً، ولكن ُغفل عن أسماء الملوك الضعاف الذين تقاسموا شؤون بلاد مصر ابان المملكة القديمة والعصر الانتقالي الاول والسيطرة الاجنبية (الهكسوس) . واكتشفت هذه القائمة عام (١٨٥٢م).

جـ ـ قائمة أبيدوس : كتبت في عهد الفرعون (سيتي الاول ١٣١٢-١٣٠٠ق م) داخل معبده في القرن الرابع عشرة قبل الميلاد ، وبدأت باسم الملك (منا او منى) وتمكن المختصون من قرأت (٧٦) اسماً فكان البعض يحمل اسم (نيسو) اي الملك والبعض جاء باسم (سا. رع) اي ابن الشمس . وأغفل بدوره حكام الأسرتين التاسعة و العاشرة وحكام عصر الانتقال الثاني وتجاوز عمداً ذكر الملكة (حتشبسوت) والتي كانت خصم الفرعون (تحتمس الثالث" و اسم امنوفس الرابع "أخناتون" ربما بسب الثورة الدينية التي اطلقها الاخير .

د- قائمة سقارة : وتسمى "لوحة سقارة " ، عثر عليها المنقب الأثري MARIT ماريت) وكتبت في النصف الاول من القرن الثالث عشرة تم ايجادها في مقبرة أحد كبار كهنة مدينة (منف) الذي كان يشرف على الاحتفالات الدينية في عهد الفرعون (رمسيس الثاني) وكان يدعى " تنري"، ُكتبت هذه القائمة على الجانبين و كان عليها أسماء (٥٨) ملكاً ،بدأت بالملك " مر- بي ـ با MR.BE.BA" سادس ملوك الأسرة الأولى و تنتهي بعهد الفرعون (رمسيس الثاني) حيث و ضع اسم كل ملك في خانة ملكية ، وللأسف تعرضت اللوحة لتحطم بعض من الأسماء الملكية ولم يبقة منها سواء خمسين اسماً .

هـ - بردية تورين - وهي محفوظة في متحف هذه المدينة بإيطاليا ، وتشتمل على ذكر الملوك بكامل ألقابهم وعدد السنوات و الشهور و الأيام التي حكموها .

2ــ تاريخ مانيتون : "مانيثون" مؤرخ مصري قديم من مدينة "سمنود" (في محافظة الغربية) ، كان كاهنا في معبد " سبينيتوس" ، وذلك في عهد بطليموس الأول الى عهد "بطليموس الثالث"، و في زمن "بطليموس) فيلادلفوس٢٨٥- 246 ق.م)، كلف بكتابة مصر القديمة وقد أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه بحدود (٣٠٥ -٢٨٠ق.م).

3ـ لوحة الأنساب : في العصر المتأخر من التاريخ المصري القديم ، ظهرت نصوص كتبها بعض الأفراد المهمين ـ غير الملوك ـ تروي تاريخ حياتهم ، و هذه تفيد في معرفة تتابع بعض الملوك في العصور المختلفة و هي نصوص كثيرة و لها كلها شيء من الأهمية ، و من أهمها جميعا ذلك النص الذي خلفه الكاهن" عنخف ـ إن سخمت " الذي كان كاهنا لكل من الاله "بتاح" و زوجته الإلهة " سخمت" في عهد الأسرة الثانية و العشرين بحدود (٧٥٠ ق.م) . وعثر على هذه اللوحة في " منف" وهي من الحجر الجيري موجودة الآن بمتحف برلين تحت رقم (٣٣٦٧٣) وتعرف باسم " لوحة الأنساب " ،لانها تحتوي على قائمة طويلة بأسماء كبار كهنة "منف" (ذكر فيها ٦٠ كاهنا) الذين كانوا ينتمون الى أسرة واحدة من عائلة" عنخ ـ إف ـ إن سخمت" ، ويذكر النص أربعة ُ اسماء لأجداد عاشوا في عهد ملوك الاسرة الحادية عشر ، وأسماء أجداد له في عصر الهكسوس وصولا للأسرة الثانية و العشرين الليبية .

كما يوجد لون آخر مما قدمته المادة الأثرية ، و هي الأساطير و القصص التي تناقلها المصريون على مر السنين و سجلوها بوجه خاص على البردي، امتزج الخيال و داخلها الخلط و الخرافة ، و من هذه الأساطير "أسطورة ازيس و اوزيريس " التي تصور قصة الكفاح بين " أوزيريس" من ناحية و بين "حوريس" و "ست" من جهة أخرى ، و كذلك قصة "خوفو السحرة " التي

تتصل بأوضاع سياسية أدت لتولي الكهنة من ملوك الاسرة الخامسة مقاليد الحكم ، و تقدم قصة " الفلاح الفصيح" عرضا صادقا لما كان بضطرب في نفوس الناس قبل عهد الدولة الوسطى من ضيق بحال البلاد و الفوضى التي سادت حياتهم ، وتلقي قصة" سنوحي" الضوء على الحوادث التي جرت في مطلع الاسرة الثانية عشر حيث تصور لنا أحوال البلاد السياسية و الاقتصادية و الحربية وقتئذ ، أما قصة " وينامون" التي تعود الى أواخر الأسرة عشرون ، فهي تشير بوضوح الى ضعف نفوذ مصر الخارجي حينها و تناقص سلطاتها .

ثانيا ـــ مصادر الحضارات المعاصرة : ويقصد ما ورد في كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمة ، منها الحضارة البابلية و الآشورية و الفينيقية و الحثية و اليونانية و غيرها .

ـ رسائل تل العمارنة : تقع منطقة تل العمارنة قرب مدينة بني عامر على الشاطئ الشرقي للنيل في شمال مدينة أسيوط ، ويحتوي موقعها على(٣٧٧) لوحاً مسمارياً ، وجدت بين أنقاض دور السجلات في العاصمة ، و يتضمن معظمها مراسلات بين " امنحوتب الثالث "و " أخناتون " أمنحوتب الرابع) من جهة و بين ملوك الحثيين (في غرب الأناضول) و الميتاني و آشور و بابل و قبرص و حكام مدن فلسطين و سوريا من جهة أخرى ، ترجم علماء الكتابة المسمارية نصوصها فظهر بشكل رسائل متفرقة هي رسائل متتابعة كانت منظمة في مستودعها على أساس التسلسل .

ثالثا ـــ كتابات المؤرخين الكلاسيكيين

وفد المؤرخون و الرحالة من "آسيا الصغرى" و "شبه الجزيرة اليونانية" و "جزر بحر إيجة" الى مصر منذ القرن ا السادس ق.م ، أو قبل ذلك بقليل ، وشجعهم في ذلك استخدام بني عمومتهم " الأيونيين" و " الكاريين "الاغريق" جنودا مرتزقة في جيوش الأسرة السادسة و العشرون . وكتب هؤلاء عن "مصر "كتبا كاملة أو فصولا من كتب ، غير أنه وجب الحذر الشديد لكثير من المعلومات الواردة فيها . خاصة والملاحظات التي اتفق حولها الباحثون بالنسبة للمصادر الكلاسيكية ، و منه ما تعلق أولا بأن كثيرا منهم قد أساءوا فهم ما رأوه أو ذهب من خيالهم في تفسير أو تعليل ما سمعوه ، و الثاني أن أصحاب هذه الكتابات زاروا مصر في أيام ضعفها و في عصور تأخرها و بالتالي أطلقوا الوضع الخاص على العام ، و الثالث أن أغلب إقامة هؤلاء الكتاب في مدن الدلتا و بالتالي لم يتبينوا أوجه الحياة المصرية الحقيقية في الصعيد، و الرابع أم اعتمدوا في كثير من كتاباتهم على المصادر الشفوية من صغار الكهنة و المترجمين ، و الخامس أن كثيرا منهم قد كتب ما كتبه من و جهة النظر اليونانية خاصة في أوقات اختلفت و من أشهر المؤرخين و الرحالة الذين زاروا مصر و كتبوا عنها و سجلوا العديد من مظاهر حضارتها .

١ ـ هيكاته المليتي (هيكاتوس): مؤرخ وجغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى ، زار مصر في القرن السادس قبل الميلاد بحدود (٥٢٠ ق. م) جمع مشاهداته و قصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حولّ البحر" وقيل انه ضمنة خريطة لرحلته و ثبت عليه البلاد التي زارها لكن ضاعت مؤلفاته كلّها . ولم تبقّ من اخبارها الا ما رواه المؤرخون عنه وتحدث عن فيضانات النيل و مشكلاته و عن تكوين الدلتا وعن حيوانات أرض مصر كما قدم وصفا دقيقا للحياة الزراعية فيها .و تحتوي كتابات "هيكاتوس" على الكثير من المعلومات التاريخية التي أمده بها الكتبة المصريون ، كما اهتم بسكان البلاد و تاريخهم و تميزت كتاباته بأنها أقرب الى الجغرافيا التاريخية أو الوصف الجغرافي ، لذلك يعد من مؤسسي علم الجغرافيا، لذا لقب بأبي الجغرافيا .

٢ ـــ المؤرخ هيرودوت : ولد في ٤٨٤ ق.م في مدينة هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) ، و توفي عام ٤٢٠ ق .م ، زار العديد من بلاد الشرق القديم و قد جاء الى مصر بحدود (٤٤٨ ق.م) أي في نهاية الغزو الفارسي لها ، وحسب عدد من الباحثين فقد زار مصر انطلاقا من الدلتا ثم انتقل الى الصعيد و حتى "الجندل الأول"(عند مدينة "أسوان "، خص "التاريخ" لمصر ، و الذي يعد من أفضلّ الحالية) كما زار إقليم "الفيوم" خصص الجزء الثاني من كتابة (التاريخ) لمصر والذي يعد من افضل الكتابات اليونانية عن تاريخ مصر و حضارتها ، رغم ما جاء في بعض فقراته التي تستدعي الحذر ، وتحدث

عن جغرافية مصر وأهم مدنها و الأحداث التي تعرضت لها وأهم أعمال ملوكها و بعض العمائر و المعابد و الأعياد الدينية التي كانت تقام لبعض المعبودات .

٣ ـ هيكاتوس الأبديري): Abder of Hecataeus) مؤرخ يوناني ينسب لمستوطنة" أبديرا" بحدود (٣٠٠ق م) ، كان معاصرا و صديقا لبطليموس الأول ، زار مصر في أوائل الحكم البطلمي ، عرف مصر بصفة جيدة ، كتب عنها كتابا مفقودا عرف بعنوان" دراسات مصرية Aegyptiaca " يلاحظ أن كتاباته اتسمت بروح التعصب لبلاد اليونان وتحدث فيه عن العقائد و الأساطير المصرية .

٤ ـ ديودور الصقلي ، مؤرخ يوناني ولد في "أجيرون" في صقلية ، عاش منتصف القرن الأول ق.م ، بحدود (٩٠ ، ٣٠ ق.م)، أي قبل زوال دولة البطالمة ، صنف كتابة في تاريخ العالم بعنوان Bibliotheke " المكتبة التاريخية" في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من (١-٥) جزء و من الجزء(١١ -٢٠) أما باقي الكتب من (٢١ - ٤٠) فلم تصل منها غير إشارات وردت ضمن مؤلفات المؤرخ الكنسي "يوسيبيوس" ومكتبته التاريخية بحدود (٣٠ ق.م) . واستعرض "ديودور" في الكتاب الأول تاريخ مصر" الأساطير و الملوك و العادات" ، كما تناول فيه بعض مظاهر الحضارة المصرية من النواحي الاجتماعية و السياسية و الفكر الديني و الأساطير .

٥ـ سترابون : (Strabon) ولد سترابون في "أماسيا" في إقليم " بونتس" وذلك بحدود (٦٤أو ٦٣ ق.م) ورث عن اسرته ثراءً كبيرا مما مكنه من القيام برحلاته الكثيرة ، و تتميز كتاباته بكونها من الجغرافية التاريخية ، تمكن من زيارة مصر بين عامي (٢٥-٢٤) ق.م ،أي بعد استيلاء الرومان عليها ، عاش أكثر من خمس ، تعلم من مكتبتها الشيء الكثير .

٦ ـ بلين الكبير : (Plinius) كاتب و رحالة و جغرافي روماني ، عاش ما بين (٢٣و ٧٩ ميلادية) ، زار خلالها مصر و غيرها من البلدان ، ترك العديد من المؤلفات منها كتابه المعروف" التاريخ الطبيعي " في ٣٧ مجلدا ، و تغطي موضوعاته علوم الفلك و التشريح و الحيوان و النبات و الجغرافيا و الطب و المعادن و غيرها . قضى نحبه إختناقا قرب " بومبيي" يوم ثار بركان " فيزوف " عام ٧٩ م .

٧ ـ بلوتارك الخيروني : (Plutarcus) نستمد معلوماتنا عن "بلوتارك" من الإشارات المتفرقة التي وردت عنه في مؤلفاته ، إذ ولد في بلدة "خيرونيا" بإقليم "بويونا" في بلاد اليونان، وعاش بين أعوام ٥٠و 125ميلادي ، درس الفلسفة الأخلاقية و العلوم الطبيعية في" آثينا " ثم رحل الى "روما" أين تعلم اللاتينية ، من أشهر كتبه "التراجم" .

٨ ـ يوسفيوس فلافيوس : كاتب و مؤرخ يهودي ولد في القدس ، عاش بين (٣٧- ٩٥ م)، في منطقة "الجليل" بفلسطين مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الروماني ، أسرته قوات "تيتوس " عام ٦٧ م ، لكنه نجح في الافراج عن نفسه عندما زعم أن " فسياسيانوس" سيصبح امبراطورا وظل بجوار "تيتوس" حتى سقطت القدس عام ٧٠م ، ومنها ذهب الى روما و عاش و ألف كتبا منها " تاريخ الحرب اليهودية " بين عامي (٧٥- ٧٩م)و كتاب عن" آثار اليهود" في عشرين جزءا و قد نقل هذا الكاتب مقتطفات من كتابات "مانيتون" ، كما ربط في كتاباته بين الهكسوس و أصلهم العبري في كتابه " الرد على أبيون " للرفع من شأن اليهود .

و يمكن أن نضيف الى هؤلاء المؤرخين الكلاسيكيين كتابا آخرون تحدثوا بدرجات أقل عن مصر القديمة ـ صعب ذكر جميعهم ـ منهم القس "كليمنت السكندري" (١٥٠ -٢١١ أو٢١٦م) و "جوليوس الأفريقي" و "جورج الراهب" (سينسلوس) و الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي ، و كان آخر من نقل عن مانيتون في كتابه "تاريخ العالم

رابعا ـ الكتابات المقدسة : و مثالها الروايات التاريخية التي تعلقت بالكتب المقدسة ، مثل ما جاء في بعض كتابات العهد القديم ، الملوك الأول" و "الثاني" و أسفار "أرميا" و "دنيال" (حزقيال) و خاصة في سفرّ كالمعلومات الواردة في سفر " الخروج ، حيث تشير كلها الى أحداث وقعت في مصر أو تشير الى طبيعة العلاقات التي كانت بين مصر و فلسطين في عهد الاسرات الثانية و العشرون و الخامسة و العشرون و السادسة و العشرون ، فهناك إشارات لحملة "شيشنق الأول" و غزوه "فلسطين" في " سفر

الملوك الأول" ، و كذلك خروج "بني إسرائيل" من مصر في" سفر الخروج" ، هذا و تميزت كتابات العهد القديم حول مصر الفرعونية بعدم الترتيب للأحداث ، ثم التناقض الواضح في أخبارها و التكرار المستمر لبعض الحوادث ، فضلا عن اشارات من التعصب العنصري العرقي . ضاف إليها ما ورد في القرآن الكريم عن طريق القصص القرآني من معلومات هامة حول الحضارة المصرية ، كتأثير انخفاض الفيضان على الحياة الاقتصادية ، وذلك في سياق قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ التي و قعت أغلب أحداثها بأرض مصر ، كما أشار القرآن الكريم الى بعض أوجه الحضارة المصرية و ذلك ابان الحديث عن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ منذ نشأته و تبليغه الرسالة و حواره مع "فرعون "و حتى الخروج من أرض مصر .

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : الجغرافية التاريخية لبلاد مصر القديمة.

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Historical Geography of Ancient Egypt

الجغرافية التاريخية لبلاد مصر القديمة.

١- التسمية :

أطلق على مصر في العصور القديمة عدة تسميات ، منها ما حمل السمه الاقتصادية كلفظه (كمي) التي شاع استعمالها في اللغة المصرية القديمة في أواخر عهد الدولة المصرية القديمة (٢٢٨٠ – ٢٠٥٢ ق.م) ، وتعني الأرض المثمرة أو السوداء لتمييزها عن الأراضي الصحراوية المجدبة (دشرت) ، أو ما يعرف بالأرض الحمراء التي كانت تحيط بها من الشرق والغرب ، وكذلك لفظه (تامرا) ومعناها أرض الفأس أو الفلاحة .

ومن التسميات ما يدل على السمه الطبوغرافية كلفظه (خنو) أي الأرض الداخلة أو الوجه القبلي ، ومنها ما حمل سمة دينيه كلفظة (حور أديو) و(سبات حور) وتعني الأولى شواطئ الإله حور ، أما الثانية فيقصد بها مقاطعات الإله حور ، ثم شاعت لفظه (أخت) أي الأرض الطيبة التي تنقسم على أرض الشمال (تامحيت) وأرض الجنوب (تاشمع) .

وفي العصر الهلنيستي ، عرفت مصر باسم (ايجيبتوس) نسبة إلى بلدة Coptos (قفط في الوقت الحاضر) الواقعة في جنوب مصر ، أو نسبة إلى كلمه (حا كا ابتاح) ، وهي أسم بلدة منف القديمة (ميت رهينه والبدرشين حالياً) الواقعة في شمال مصر.

كما ذكرت مصر في الكتب المقدسة ، اذ أسمتها التوراة (مصرايم) ، في حين ذكرت في القرآن الكريم بلفظة مصر، والأخيرة ليست بلفظه مصريه بل هي آشورية الأصل ، وتعني في اللغة العربية الصقع أو القطر أو المدينة .

٢- حدود مصر القديمة وتقسيماتها الطبيعية :

وتشمل حدود مصر القديمة المنطقة الممتدة من الدلتا إلى الشلال الأول عند الألفتين (أسوان حالياً) ، أي أنها تقتصر على منطقة وادي النيل الأدنى، وهي ذلك الشريط الضيق من الأراضي الزراعية التي كونها نهر النيل ورواها بمائه ، أما خارج وادي النيل فلم يكن لمصر حدود ثابتة خلال تأريخها الطويل ، ففي عهد الدولة المصرية الحديثة (١٥٧٠- ١٠٨٠ ق.م) امتدت حدودها لتبلغ الشلال الرابع .

ولكن المصريون القدماء لم ينظروا إلى الأراضي التي تقع خارج وادي النيل كجزء من بلادهم ، حيث اعتبروا أن الأراضي التي تقع جنوب الشلال الأول أراضي أجنبية ، لاعتقادهم أن النيل ـ منبع الحياة عندهم ـ كان يستمد ماءه من صخور الشلال الأول عند ألفنتين .

قسمت الطبيعة بلاد النيل إلى وادي ودلتا ، أو ما يعرف بمصر العليا ومصر السفلى ، وهذا مالم يغب عن أذهان المصريون القدماء الذين أطلقوا على بلادهم أسم (تاوي) أي الأرضين ، ولكنهم أدركوا في الوقت ذاته استحالة انفصالها ، فالوادي يرتبط بالدلتا بواسطه نهر النيل ، ولذلك تشابهت الحياة البشرية والاقتصادية في كل من الأرضيين منذ أقدم العصور، كما أن ملوك مصر القدماء لقبوا أنفسهم بلقب (ملك مصر العليا والسفلى) طوال العصور الفرعونية .

ضم شقا مصر الكثير من الأقاليم أو المقاطعات (سبات في المصرية القديمة) قدرت عشيه توحيد البلاد سنه (٣٢٠٠ ق.م) باثنين وأربعين مقاطعه ، منها اثنان وعشرون في مصر العليا، وعشرون في مصر السفلى ، وكان لكل مقاطعة من هذه المقاطعات حاكم يدير شؤونها ويتبع مركزياً للفرعون مباشرة ، كما كان لها شارتها التي تميزها عن غيرها من المقاطعات ، وأعتبر المصريون القدماء الفنتين التي تقع جنوب البلاد أولى المقاطعات المصرية ، ربما لأنهم كانوا يولون وجوههم صوب الجنوب إذا أرادوا التعرف على الجهات الأصلية ، أو لأن نهر النيل كان ينبع من الجنوب.

وتحيط الصحاري الجافه بالوادي والدلتا من الشرق (الصحراء الشرقية) والغرب (الصحراء الغربية) والشمال (شبه جزيره سيناء) ، وهي القسم الثالث المكون لمعالم مصر الجغرافية ، وسنحاول في الصفحات القادمة التركيز على الجوانب البارزة في جغرافية هذه الأقسام الثلاثة ، ثم نتطرق للحديث عن أهمية موقع مصر والطرق التي ربطته' بالعالم الخارجي ، لا سيما مع سورية ، وكالآتي :-

أ – وادي النيل (مصر العليا)

ويدعى حاليا الصعيد أو الوجه القبلي ، وهو عبارة عن شريط ضيق من الأراضي الزراعية المنتشرة على جانبي النهر ، يبلغ طوله بحدود (٩٠٠ كم) ، بينما يتراوح عرضه من (١٠ –٣٠ ميلاً) ، ويمتد من الشلال الأول عند الفنتين في الجنوب إلى رأس الدلتا بالقرب من منف في الشمال ، وتحيط به الصحاري المرتفعة من الشرق والغرب .

وعلى الرغم من أن تلك الهضاب تمثل جداراً طبيعياً عازلاً ، ألا أنه كان ينحدر منها العديد من الممرات الطبيعية التي كانت تغذي نهر النيل بمجاري السيول والأنهار في العصور الجليدية الممطرة ، ثم استخدمت هذه الممرات في عهد الفراعنة طرقاً للتجارة ربطت مصر بعالم البحر الأحمر من جهة ، وبليبيا من جهة أخرى .

وقد كان الوادي ودلتاه عبارة عن خلجان بحرية كبيرة في العصور القديمة غير صالحة للسكن ، ولكن الرواسب الخشنة التي كانت تحملها الأمطار آنذاك من الصحاري المحيطة بها بالإضافة إلى الرواسب التي جلبها نهر النيل من منابعه في البحيرات الاستوائية وروافده الحبشية وخاصة من عطبرة ، أدت إلى تحويل هذه الخلجان البحرية بمرور الوقت إلى مناطق يابسة وخصبه تساعد على السكن والاستقرار .

ولذلك فقد أخذ السكان يهجرون الصحاري ليستقروا في الوادي وتربته الفيض الجغرافية التاريخية لبلاد مصر القديمة. بالقرب من موارد المياه منذ الألف الخامس قبل الميلاد تقريباً ، ولاسيما بعد أن أخذت فرص العيش تقل تدريجياً في الصحراء عقب انتهاء العصور المطيرة في حدود سنة (٥٥٠٠ ق.م) ، ورافق ذلك انصراف المصريين القدماء إلى استنبات النبات في تربة الوادي بدلا من جمعه وإلى تدجين الحيوان عوضا عن صيده ، فنشأت القرى الزراعية على ضفاف النيل ، ثم تحولت بمرور الوقت إلى وحدات كبيرة بفعل المشاكل الجادة التي واجهت الساكنين فيها وأبرزها خطر الفيضان السنوي الذي كان يتطلب تظافر جهود الجميع لدرئه والحد من آثاره ، وذلك ببناء القرى على المناطق المرتفعة عن مياه الفيضان وتقوية السدود وغيرها من الإجراءات اللازمة الأخرى ، أضف لذلك أن الزراعة في مصر كانت تعتمد على الري الحوضي ، مما يتطلب تظافر جهود الجميع لمعالجة هذه المسألة ، وهكذا أخذت القرى الصغيرة في الاتحاد حتى تكونت الولايات الكبيرة التي أصبح لها كيانها المستقل ، ثم اندمجت الأخيرة في مملكتين إحداهما في مصر العليا والأخرى في مصر السفلى ، تلا ذلك توحيد البلاد في ظل دولة القطر الواحد سنة (٣٢٠٠ ق.م) . ولم تقتصر أهمية نهر النيل على تكوين تربة الوادي الخصبة واجتذاب الناس للسكن حوله، وما ترتب على ذلك من قيام المجتمعات المتحضرة في البلاد ، ولولاه لأصبحت مصر كلها صحراء وما أمكن العيش فيها إطلاقاً ، لأنه بعد حلول الجفاف وانعدام الأمطار في مطلع العصر الحجري الحديث أصبح النيل مصدر المياه الرئيسي في مصر عليه أعتمد سكانها القدماء في مأكلهم ومشربهم وسقي أراضيهم الزراعية وكل ما له علاقة بحياتهم اليومية . كما ساعد النيل على ربط شطري البلاد ببعضها البعض وسهولة الاتصال بينهما ، وذلك بواسطة السفن والقوارب النهرية التي كانت تجوب مياهه حاملة على متنها المسافرين الذين كانوا لا يجدون صعوبة في التنقل بين شطري البلاد ، لأن المسافر حينما يبحر نحو الشمال يساعده تيار النهر في رحلته وتبقى السفن أشرعتها مخفوضة ، أما إذا كان السفر إلى الجنوب فأن السفن الملاحية كانت ترفع أشرعتها عاليا لتساعدها الرياح الشمالية السائدة في القطر معظم العام أثناء رحلتها .

كذلك كان لمجرى النيل وفيضانه السنوي ابلغ الأثر في عقائد المصريين القدماء وفي عاداتهم وتقاليدهم ، فقد جعلوا منه ألهاً وعبدوه بهيئة إنسان وأطلقوا عليه اسم (حابي) كما أسموه (أترعا) أي المجرى العظيم .

ونظرا لما تقدم فلا غرابة أن نجد المؤرخ (هيردوت) عندما يتحدث عن مصر يقول إنها هبة النيل .

هذا وأشتهر من مدن الوادي القديمة ، مدينة طيبة الواقعة على الضفة الشرقية للنيل بالقرب من الأقصر ، وكانت عاصمة للدولتين المصريتين الوسطى (٢٠٥٢-١٧٧٨ ق.م) والحديثة ، وعثر فيها على الكثير من الآثار أهمها معبدا الأقصر والكرنك ، ووادي الملوك ووادي الملكات وتمثالان لأشهر الهة مصر القديمة (أمون) ، وهناك أيضا مدينة أخيتاتون (تل العمارنة حالياً) الواقعة شرق النيل بأسيوط ، وبناها الفرعون أخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) ونقل إليها العاصمة من طيبة في أوائل حكمة .

ب – الدلتا (مصر السفلى) .

تمتد الدلتا من مدينة منف حتى سواحل البحر المتوسط ، وأثناء امتدادها نحو البحر تنحدر انحداراً تدريجياً حتى إذا لاقته أصبحت في مستواه تقريبا ، أو أقل منه كما هو الحال في بعض الأراضي الشمالية ، وقد أسماها المصريون القدماء مصر السفلى (تامحيت) في حين أسماها اليونان (الدلتا) لمشابهتها احد الحروف الهجائهم المثلث الشكل (دلتا).

ومع إن الدلتا تعد مكملة لمصر العليا ، إلا أن معالمها الطبيعية مختلفة عنها تماما ، مما يوحي للناظر بأن هناك منطقة جغرافية أخرى قد بدأت حدودها بالقرب من منف ، فأراضي الدلتا تمتاز مقارنة بالوادي باتساعها وشدة استوائها ، لأن النيل يبدأ بالانفراج بالقرب من منف، ثم يتفرع في الصحراء الشرقية على شكل مثلث قاعدته في الشمال ، ويبلغ عرض الدلتا حوالي مائتي ميل ، بينما يصل طولها إلى المئة ميل ، كما إنها تمتاز بخلوها من التلال من على جانبيها ، ويتأثر مناخها بالبحر المتوسط ، مما يجعلها ألطف مناخاً من مصر العليا وتسقط فيها الأمطار شتاءً .

كانت الدلتا في الماضي السحيق عبارة عن خليج من خلجان البحر المتوسط ولا تصلح للسكن إطلاقاً ، ولكن بمرور الوقت أخذت تمتلئ تدريجياً بترسبات نهر النيل حتى تحولت في أواخر العصر الحجري الحديث إلى أرض خصبة تصلح للزراعة والسكن ، وأصبحت من أخصب بقاع العالم آنذاك واحتوت مستنقعاتها وبحارها المائية الكثير من الأسماك والطيور المائية ، لذا بدأ السكان آنذاك يتدفقون بأعداد كبيرة على أراضيها الخصبة يساعدهم في ذلك استواء هذه الأراضي وانبساطها ، وقد شكل هذا العامل مصدر قلق كبيرا للفراعنة إزاء الغزاة والوافدين الأجانب الذين كانوا يتدفقون على الدلتا عبر البحر الأحمر ، أو براً من جهة بلاد الشام لاسيما في فترات الضعف السياسي . الجدير بالذكر أن الدلتا كانت تروى في العصور القديمة من فروع النيل السبعة التي تصب في البحر المتوسط ، غير انها لم يبق منها الآن إلا فرعا دمياط (تانتي) في الشرق ، ورشيد (طانوبي) في الغرب.

واشتهر من مدن الدلتا القديمة مدينة منف التي أنشأها الفرعون (مينا) جاعلاً منها قاعدة عسكرية مهمة يعتمد عليها في فرض سيطرته على مدن الدلتا الأخرى ، وقد نقلت إليها العاصمة في عهد الأسرة المصرية الثالثة (٢٧٨٠-٢٦٨٠ق.م) ، وكذلك مدينة هليوبوليس (عين شمس حالياً) التي تبوأت المكانة العظمى في عهد الدولة المصرية الوسطى ، بالإضافة إلى مدينة أفاريس (صان الحجر حالياً) التي اتخذها الهكسوس عاصمة لهم بعد احتلالهم لمصر أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، ثم أهملت فترة طويلة من الزمن بعد خروج الهكسوس من مصر في مطلع القرن السادس عشر قبل الميلاد ، حتى أعيد تجديدها وبناؤها في عهد الفرعون رعمسيس الثاني (١٢٩٠ – ١٢٢٣ ق.م) الذي اتخذها حاضرة لبلاده واسماها (بررعمسيس) .

وتجدر الإشارة أنه في عهد الدولة المصرية الحديثة أخذت مصر العليا تعرف بـ(أرض الجنوب) في حين أطلق على مصر السفلى (أرض الشمال) ، وقد ضم الجنوب المناطق الواقعة بين الألفنتين وأسيوط في الشمال ، أما المناطق الواقعة شمال أسيوط فقد دخلت تحت الحدود الإدارية لأرض الشمال .

ج ـ الصحاري .

قبل أن يتحول الأنسان المصري القديم إلى السكن في وادي النيل والدلتا مطلع العصر الحجري الحديث ، كان يعيش في الصحاري المحيطة بهما (الصحراء الشرقية ، الصحراء الغربية ، شبه جزيرة سيناء) طوال العصر الحجري القديم ـ الذي يقدره العلماء بنصف مليون سنه ـ حيث كان الوادي والدلتا أنذك مغمورين بالمياه ، بينما كانت هذه الصحاري ملائمه للسكن بسبب كثرة تساقط الأمطار .

وحتى عندما هجرها المصريون القدماء للعيش في الوادي والدلتا ، فأنها لم تفقد أهميتها بالنسبة لهم ، أذ أنها كانت أيضاً غنيه بثرواتها الطبيعية ، كالمعادن من الذهب والفضة والنحاس ، بالإضافة إلى الأحجار ، لذا فقد شرع الفراعنة باستقلالها منذ بدايات عصر الأسرات ، مما أسهم أسهاماً فاعلاً في ازدهار المجتمع المصري وبناء حضارته الإنسانية .

تحد الصحراء الشرقية الوادي والدلتا من جهة الشرق ، وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تمتد بين النيل غربا والبحر الأحمر شرقا وأراضي شرق السودان جنوبا والدلتا شمالاً ، وتطل بسلسلة من الجبال العالية على البحر الأحمر ، التي تنحدر انحدارا تدريجيا نحو وادي النيل غربا ، وقد كان لهذه الظاهرة من ظاهرات السطح أثرها في الناحية المناخية ، فمن المعروف أن مصدر الرطوبة في شمال أفريقيا هو المحيط الأطلسي والرياح الغربية القادمة منه ، وهذا يعني أن هذه الرياح تجتاز الصحراء الشرقية بدون عقبات تذكر حتى تصطدم بجال البحر الأحمر ، مما كان يتسبب في سقوط أمطار غزيرة في هذه الجهات إبان العصور المطيرة ، أدى آنذاك إلى جريان الوديان الكثيرة نحو وادي النيل ، وقد كانت هذه الوديان من الكثرة بحيث يمكن القول أن الحياة في العصور الممطرة كانت منتشرة في الصحراء الشرقية .

ولكن لما انتهت هذه العصور وابتدأ عصر الجفاف ، جفت الوديان في الهضبة الشرقية ، فلم تعد الأخيرة ملائمة للسكن اطلاقا وغاية ما مارس الإنسان من نشاط فيها منذ ذلك الوقت اقتصر على أعمال التنقيب عن ثروتها المعدنية .

أما الصحراء الغربية فتعد جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى ، وتقع غرب وادي النيل لا يفصلها عنه سوى تلال جرداء ، كان المصريون القدماء ينحتون في صخورها قبور موتاهم ، وهي تمتد من وادي النيل في الشرق حتى الحدود المصرية ـ الليبية في الغرب ومن البحر المتوسط شمالاً حتى حدود مصر الجنوبية .

ومثل سابقتها الصحراء الشرقية ، فأن هذه الصحراء هضبه أيضاً ولكنها أقل ارتفاعا من سابقتها ، وتمتاز عنها باحتوائها على عدد كبير من المنخفضات والكثبان الرملية مما ساعد على بقاء السكان فيها بشكل جزئي حتى بعد انتهاء العصور المطرية ، ذلك أن الكثبان تعد بمثابة خزانات لمياه الأمطار التي تتسرب منها إلى المنخفضات المنتشرة في الصحراء الغربية، والتي تقع تحت مستوى وادي النيل وفي منطقه أحجار رمليه مساميه ، مما يساعد أيضاً على تسرب مياه النيل أنسياباً باطنياً إلى هذه المنخفضات ومعنى هذا أن وجود المنخفضات في الصحراء الغربية جعلها مصدر مائي دائم ومضمون يساعد الأنسان على الحياة فيها ، على عكس الصحراء الشرقية التي لم تعد ملائمه للسكن بعد انتهاء هذه العصور كما رأينا .

ولا يعلم على وجه التحديد الطريقة التي تتكون بها هذه المنخفضات ، هل كان بفعل عامل التعرية الهوائية ، أم بسبب التعرية المائية ، وأعظمها منخفض الفيوم الذي يعد أجمل واحه في الصحراء الغربية وذو قيمه اقتصاديه مميزه ، وقبل عصر الأسرات الحاكمة في مصر كان أقليم الفيوم أشبه ببحيره عظيمه جراء فيضان النيل الذي يغمره ، وعمل فراعنة الأسرة الثامنة عشره على تجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي في الفيوم وأنشأوا لذلك سدوداً لتخزين مياه الفيضان ، لذلك أصبح أقليم الفيوم أعظم الأقاليم عمرانياً وسياسياً .

وتقع شبه جزيرة سيناء شمال شرقي مصر ، وهي هضبه مثلثة الشكل قاعدتها في الشمال تطل على البحر المتوسط ورأسها في الجنوب ، ويحيط بها من الشرق والغرب خليج العقبة والسويس .

وتتكون من ثلاثة أقسام ، أولها الجنوبي وهي منطقه وعره شديدة الصلابة وتكثر فيها الأودية ، والأخر أوسط ويقع شمالي المنطقة الجنوبية ويعرف بهضبة التيه ، التي تحتل ثلثي مساحه سيناء وتنحدر تدريجياً نحو البحر المتوسط ، والقسم الثالث شمالي وينحصر بين هضبة التيه جنوباً والبحر المتوسط شمالاً ، وهو عباره عن سهل ساحلي رملي يمتد بموازاة ساحل البحر المتوسط وتتخلله الكثبان الرملية المبعثرة التي يتراوح ارتفاعها بين (٨٠-١٠٠ م) وتحجز في باطنها بعض مياه الامطار التي تسقط شتاءً بفعل الأعاصير ، ولذا تكثر في هذه المنطقة الآبار ، مما ساعد في تكوين مورد هام للحياة فيها .

٣ – موقع مصر وارتباطه بالعالم الخارجي :

تتمتع مصر بموقع استراتيجي حقق لها الكثير من المزايا والفوائد ، فموقعها جعلها أقليماً شبه مقفول يصعب اجتياحه بالقوة ، فمن جهتي الشرق والغرب تحيطها الصحاري المرتفعة التي تشكل موانع حاجزة تقيها وطأة الأخطار الخارجية ، ويحدها من الشمال البحر المتوسط الذي يصعب عبوره ألا بواسطة السفن الكبيرة ، كما توجد إلى جهة الشمال أيضاً صحراء سيناء التي كانت تحجز مصر نوعا ما عن الاتصال ببلاد الشام ، ومن الجنوب تحدها الشلالات النوبية التي يتعذر الملاحة فيها لضيقها جنوبي الشلال الأول ، أذ تستطيع أية حكومة مصرية حتى إن كانت ضعيفة أن تصد أي خطر تتعرض له البلاد من هذا الجانب .

كما كان لهذه الظروف الطبيعية ، بالإضافة إلى خيرات مصر وخصب أراضيها ، تأثيراتها الفعلية على عقائد المصريين القدماء ونظرتهم المترفعة تجاه الأخرين ، ذلك أن العيش في الوادي الخصب الذي تحيط به الصحاري القاحلة ، التي عزلت مصر إلى حد ما عن الاتصال بالعالم الخارجي ، ولدت لدى المصري القديم شعوراً بالسمو عن باقي البشر فكلمه (رمثو) الفرعونية وتعني (الناس) كان يقصد بها المصريون دون سواهم من البشر ، أما من كان يعيش خارج مصر فلا يكتسب هذه الصفة ألا إذا أنتقل إلى العيش فيها ، لأنهم اعتبروا مصر هي الأصل ومركز العالم وأن الأرض كنايه عن أرض مصر (تا) ، أما الأراضي خارج الحدود المصرية (خاست) فهي أما جبال أو صحاري أو أراضي أجنبية ، وعدوا الأخيرة أماكن رديئة لا تصلح للعيش ، فساكنها شخص بائس وقليل الشأن ((أن بلاد الأسيوي التي يعيش فيها رديئة تعوقها المياه والأشجار والجبال ... فلا تعبأ له ... أنه أسيوي بائس)) .

فضلاً عن هذا اعتبر المصريون القدماء كل ما هو مألوف في مصر فهو المألوف وكل ما هو غير مألوف فهو الشاذ ، وهكذا عندما رأى الفرعون تحتمس الأول (١٥٢٥-١٥٠٠ ق.م) عقب اجتياحه لبلاد الشام أن نهر الفرات يجري من الشمال إلى الجنوب على عكس تيار النيل ، أعتبره أمراً غريباً وشاذاً فأسماه بالنهر المقلوب ((ذي المياه المعكوسه)).

ذلك لا يعني أن مصر كانت معزولة عن العالم الخارجي تماماً ، أو أنها لم تتلق أية مؤثرات خارجية طوال العصور الفرعونية ، بل أتصلت بالعالم المجاور والبعيد بواسطة مداخل وثغور تقع على طول حدودها من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال ، فعبر وديان الصحراء الشرقية ولا سيما وادي الحمامات أتصلت مصر بالبحر الأحمر الذي أستخدمه الفراعنة للاتصال ببلاد بونت ، وأمم الشرق الأقصى ، حيث أقاموا معها علاقات تجاريه متميزة منذ عصور مبكرة ، كذلك ارتبطت مصر بالبحر الأحمر بواسطة القناة القديمة التي ربطت الأخير بنهر النيل عبر وادي طميلات وبحيرات التمساح والمرة التي كانت متصلة بخليج السويس خلال فتره طويله من التاريخ ، وحفرت هذه القناة في عهد الفرعون سنوسرت الثاني سنه(١٩٠٠ ق.م)، ثم جدد حفرها مراراً غير أنها كانت تترك بين المرة والأخرى لتردمها الرمال ويملأها طمى النيل ، لذا فأن أهمية منافستها للطرق التي كانت تعبر الصحراء الشرقية إلى ثنية قنا لم تكن ألا لمدة محدودة .

وعبر الصحراء الشرقية اتصلت مصر مع سورية ، كما أنها أتصلت بشبه الجزيرة العربية عبر الطريق التجاري الذي يبدأ من الدلتا ويمر بالسويس وينتهي بشمال الحجاز .

ويشكل شمال سيناء المدخل الشمالي الشرقي لمصر ، وهو عباره عن سهل ساحلي يمتاز بوفرة مياهه الباطنية وكثرة أباره ، لذا فقد سلكه التجار والمهاجرون والغزاة على حد سواء ، حيث خرجت عبره الغزوات والمؤثرات الحضارية المصرية إلى بلاد الشام ، ومنها إلى بقيه أنحاء الشرق الأدنى القديم ولا سيما في عهد الإمبراطورية المصرية ، كما خرج بنو إسرائيل من الطريق ذاته ، فيما دخل إلى مصر من بلاد الشام عبر هذا الممر الصحراوي الكثير من المهاجرين منذ الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً تجذبهم جنان الوادي وخصب أرضه ، وقد نجح جزء كبير منهم في أحداث تغيرات جذريه على الساحة السياسية المصرية كما فعل الهكسوس على سبيل المثال في أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

ومن أهم الطرق التي ربطت مصر مع بلاد الشام عبر سيناء ما يعرف بالطريق الدولي العظيم الذي تقدم وصفه ، كما أتصلت مصر مع بلاد الشام وجزيرة كريت بواسطة الطريق البحري الذي يعد أكثر أماناً وأقل كلفه

من الطرق البريه ، اذ أن معظم التبادل التجاري بين هذه البلدان قد تم عبر البحـر المتوسـط ، وذلك منذ منتصف الألف الرابـع قبل الميلاد على أقل تقدير .

ومن الغرب يخترق الصحراء الغربية مسلكان طبيعيان يربطـان مصر بالأراضـي الليبيـة ، يمتد الأول منهما خلف الساحل المنخفض ويعرف بالطريق الساحلي ، أما الأخر فهو داخلـي ويعرف بطريق الواحات ، وقد شكل الطريق الثاني المنفذ الحقيقي لتدفق القبائل الليبية الرعوية سلماً أو حرباً إلى مصر عبر الواحات الغربيـة منذ عهد الفرعون مينا .

أما في الجنوب فقد أتصلت مصر مع بلاد النوبة عبر ثلاثة طرق ، أثنين منهما بواسطة الصحراء ، أما الثالث فيمر عن طريق نهر النيل على الرغم من صعوبة الملاحة فيه جنوبي الفنتين ، وقد ساعدت هذه الطرق على قيام النشاط التجاري بين البلدين وانتقال المؤثرات الحضارية المصرية إلى النوبة ، كما أدت إلى تغلغل النفوذ السياسي المصري لأرض النوبة بواسطة القوه العسكرية أبتداءً من عهد الدولة المصرية الحديثة .

وعبر النيل أيضاً أتصلت مصر بأرض الحبشة وهاجر الكثير من الأحباش إلى مصر واستقروا فيها ، ولا سيما أن أهم روافد النيل كانت تأتي من الحبشة .

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية : التقسيمات السياسية والحضارية لبلاد مصر .

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : Political and civilization divisions of the countries of ancient Egypt

محتوى المحاضرة الثالثة

- التقسيمات الحضارية والسياسية لبلاد مصر القديمة .

أولا- عصور ما قبل الإسلام التأريخ

أ- العصر الحجري القديم (العباسية- وادي حلفا- السبيل).
ب- العصر الحجري الحديث (المتأخر)(طاسه - الفيوم – مرمده).
ج- العصر الحجري المعدني (البدارى والاماري).

ثانيا- عصر المملكة القديمة (٣١٠٠-٢٢٧٠ ق.م)

أ- بداية السلالات (٣١٠٠-٢٧٨٠ق.م)السلالة الأولى والسلالة الثانية.
ب- عصر الأهرام (٢٧٨٠-٢٢٧٠ق.م)(السلالات ٣-٦).
ثالثاً - عصر النبلاء وأمراء الإقطاع (الفترة المظلمة الأولى)(٢٢٧٠-٢١٠٠ق.م) ويشمل السلالات من (٧-١٠).

رابعاً - عصر المملكة الوسطى (٢١٠٠-١٧٨٨ق.م) ويشمل السلالات من (١١-١٢).

خامساً - عصر الهكسوس (الفترة المظلمة الثانية)(١٧٨٨-١٥٧٣ق.م) ويشمل السلالات من(١٣-١٧).

سادساً- عصر المملكة الحديثة (عهد الإمبراطورية)(١٥٧٣-١٠٨٥ق.م) ويشمل السلالات (١٨ - ٢٠).

سابعاً - عصر المملكة الأخيرة (عهد الضعف والتدهور)(١٠٩٠-٦٦٣) ويشمل السلالات (٢١- ٢٥).

ثامناً- مرحلة الانتعاش السياسي (٦٦٣-٥٢٥ق.م) ويشمل السلالات ٢٦.

تاسعاً- العهد الفارسي الأخميني (٥٢٥-٣٣٢ق.م) ويشمل السلالات من(٢٧-٣١).

عشراً : الإغريق والعهد الهلنستي (البطالسة)(٣٣٢-٣٠ق.م)

إحدى عشرة - العهد الروماني (٣٠ق.م-٦٣٩ب.م)- الفتح العربي الاسلامي

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية : المملكة القديمة

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : Ancient kingdom

محتوى المحاضرة الرابعة

المملكة القديمة (٣١٠٠- ٢٢٧٠ ق.م) .

السلالة الاولى والثانية .

ان معلوماتنا عن هاتين السلالتين قليلة مقارنتاً مع السلالات الاخرى بسب قلة المكتشفات الاثارية التي تعود الى هذه المرحلة الزمنية ، اذ تجمع المصادر التاريخية الكتابية ولاسيما الكاهن المصري (منيثو) ان الملك (نارمر / منا / منى) هو مؤسس الدولة القديمة وترجع جذوره الى المملكة الجنوبية (العليا) واستطاع بعد حروب طاحنة مع مملكة الشمال من تحقيق الانتصار وتوحيد البلاد تحت سلطته السياسية والعسكرية واتخذ من مدينة (منف) عاصمة لمملكته الجديدة والسبب في اختيارها هو وقوعها في منتصف المسافة أي الحد الفاصل ما بين المملكتين العليا والسفلى ، والتي تقع الى الجنوب من مدينة القاهرة اليوم على الضفة الغربية لنهر النيل واختار الاله (بتاح) الهً رسمي للدولة الى جانب الالهة الاخرى . ولبس التاج المزدوج الذي يؤكد على الوحدة السياسية لبلاد مصر القديمة كما اتخذ لقب (ملك مصر العليا والسفلى) .

تؤكد الشواهد الاثارية المكتشفة ، من مدينة (نخب) عاصمة مصر العليا ، على مدة حكم الملك ولاسيما المنحوتات التي يظهر فيها حامل رمز العقرب الذي كان يقدس في مصر العليا ضمن عبادة الاله (حورس) وصوره على راس صولجان وهو يحارب الاعداء في مناطق مصر السفلى.

ان نظام الادارة المركزي والسلطة المطلقة هي التي ميزت حكم الملك (منا) وهذا ما عكسته المكتشفات الاثارية من مدينة صقارة أذ تم اكتشاف عدد كبير من القبور الخاصة بالموظفين والحجاب والعاملين التابعين لقصر والذين اعتمد عليهم في ادارة الدولة شؤون الدولة ولاسيما الاقاليم البعيدة عن مركز المدية أذ اعتاد الملك على تعين ما ينوب عنه في ادارة الاقاليم واعطاهم صلاحيات خاصة ولكن تحت نظام السلطة المركزية ولكن فيما بعد اصبحت هذه الوظائف وراثيه في اسر خاصة وبالتالي ظهرت طبقة اجتماعية جديدة تضم حكام المقاطعات البعيدة واخذت هذه الطبقة تهدد مركز الملك نفسة ولاسيما في نهاية عصر المملكة القديمة أذ استقل هؤلاء سياسياً في اقاليمهم واعلنوا الخروج عن سلطة الملك مستغلين بذلك نفوذهم المطلق وضعف سلطة الدولة .

استمر حكم الملك (منا) بحدود (٦٢) عاماً وهذا ما يؤكدهُ الكاهن المصري منيثو وخلفة في الحكم المدعو (حور عحا (اثونيس) الذي استمر حكمه لمدة (٥٧) عاماً ثم حكم عدد من الملوك من بعده (دجر ، جت ، دن ، عج أب ، سمرخت ، قاع) . انتهى حكم السلالة الاولى بشيء من الغموض السياسي الى حد لم تصلنا أي معلومة عن نهاية السلالة الاولى ، ليبدأ عهد جديد بحكم السلالة الثانية.

ان ما جاء في كتابات الكاهن (منيثو) ان مؤسس هذه السلالة يعود اصله الى مدينة (طيبة) ويبلغ عدد الحكام الذين حكم ابان هذه المرحلة الزمنية تسعة ملوك ولكن المخلفات الاثارية لم تؤكد الا على اربع ملوك حكم في عصر السلالة الثانية.

تمكن أحد ملوك مصر، المدعو (سخموي) ومعنى اسمه (الارضان في سلام) ، من القضاء على الاضطرابات التي حدثت في نهاية السلالة الاولى وتمكن من أعادة الوحدة الى مصر من جديد ويعد مؤسس السلالة الثانية. وحكم(٣٨سنة) ثم خلفة مجموعة من الملوك بحسب قول الكاهن مينثو.

من أبرز الانجازات التي حققت في هذه السلالة هي:

١- تطور المعتقدات الدينية ولاسيما عملية دفن الموتى والتي انعكست على عملية الطقوس الجنائزية ومنها طريقة دفن الاموات اذ بقى القبر بهيئة مصطبة الا ان البناء الظاهري فوق الحفرة صار غير مجوف مع توسع حجرات الدفن تحت المصطبة أذ صارت تحوي على عدد من الحجرات المستطيلة الشكل ثم اصبح لها درج واضيفت اليها غرف جانبية تحيط بغرفة القبر مما توضح هذه الظاهرة مدى تقدم فن المعماري والتي كانت بداية فكرة بناء الهرم .

٢- ظهور التقويم الرسمي للبلاد.

٣- تطور الكتابة الصورية وانتهت بظهور الخط (الهيروغليفي) الخط المقدس والذي اتخذ الخط الرسمي للدولة في التدوين .

٤- وردت بعض الاشارات في المصادر الكتابية وعكست بعض المخلفات الاثارية التي تعود الى هذه السلالة على مدى التطور الفنون والحرف ولاسيما حرفة التعدين فصنع الصولجان الملكية من الذهب كما عكست النقوش التي زينت المعابد والمحلات العامة مستوى الاهتمام بالمظاهر الحضارية العامة .

السلالة الثالثة .

يعد الملك (زوسر) مؤسس السلالة الثالثة واول ملوك السلالة ووصل الى الحكم عن طريق أمه التي كانت ملكه تدعى (نعمت حب) واصلها من مصر السفلى وكانت زوجه لآخر ملك من ملوك السلالة الثانية وكان ابنها من اب آخر غير زوجها الملك وبنى زوسر قبر له من الحجر بلغ ارتفاعه بحدود (٦٠) متر يعرف بـ(المسطبة المدرجة) او (مسطبة صقاره او الهرم المدرج) أذا يعكس لنا هذا الفن المعماري مدى التطور والازدهار الذي وصل اليه المعماري المصري في تلك المرحلة الزمنية. كما ويعكس لنا طبيعة الفكر الديني المصري ابان تلك المدة الزمنية . حكم الملك زوسر (٢٩) تسعه وعشرين عاما وكان رجل علم وبناء ومحب للأدب وبرزت شهرته في عبادته وتقديسه وتأليه من قبل المصريين .و خلف زوسر الملك (زانخت) وخلد اسمه على النقش في الصخوروالمعابد زاتخذ مقبرة خاصة به وخلف هذا الملك جمله من الملوك خلدوا أسماءهم على نقوش في كثير من المواضع والنصب التذكارية وتذكر بعض أعمالهم خصوصا في مناطق سيناء وجنوب بلاد النوبة. وتؤكد بردي تورينو ان السلالة الثالثة ضمت اربعة ملوك حكموا لمدة (٥٥) عاماً. ويصفها الكاهن منيثو بانها احدى السلالات الحاكمة في منفس .

السلالة الرابعة .

تتطابق جميع الادلة الاثارية والمصادر الكتابية على ان الملك (سنفرو/ سنفرع) مؤسس السلالة الرابعة وحكمت السلالة الرابعة بلاد مصر ما يقارب (٧٧) وتقدم لنا برديه تورينو قائمة تسعه ملوك سقطت منها ثلاثة ملوك ، اما الإثار المعاصرة تقدم لنا سته ملوك تبدأ بملك (سفرع / سنفرو) الذي حكم بحدود(٢٤) عاماً ولم يترك لنا شيئا من أعماله الأخرى ما عدا اخباره الحربية التي قام بها على بلاد النوبة وعلى العرب الكنعانيين واصطداماته مع البدو العرب في صحراء سيناء .وقد بدأ الملك سفرع في حكمة ببناء هرم كبير في (ميدوم) جنوب صقاره أطلق عليه الهرم الأحمر يبلغ ارتفاعه (١٠٠ م) بعد ان بنى هرماً مماثلاً له وتركه لأسباب غير معروفة ،انتقل الحكم إلى الملك سفرع عن طريق زوجته الملكة (حتب حيرس) وأعقب الملك سفرع ابنة خوفو.وأعتبر من اعاظم ملوك المملكة القديمة ويخصص له المؤرخ هيرودوتس انه حكم(٦٣) عاماً وكان محاربا شهيرا أذ تدل على ذلك النصب والمنحوتات التذكارية التي عثر عليها في صحراء سيناء والتي تمثل المشاهد الحربية الواسعة ولقد نقل خوفو مكان إقامته إلى الشمال من ممفس بالقرب من الجيزه الحالية وتخذها فيما بعد كل من الفرعون (خفرع ومنكارع) مقرا لهما وبنى كل منها هرما.خاصاً به . خلد خوفو شهرته في بناء الهرم الكبير وهو أول هرم يراه القادم إلى الجيزه ويبلغ ارتفاعه بحدود (١٣٩ م) .

تولى الحكم بعد الملك خوفو ابنه (خفرع) والمعلومات التاريخية تدل على أن خفرع لم يخلف والده خوفو في الحكم بل حكم بعده بثمان سنوات وذلك لحكم أخيه (رع_جدف) واشتهر خفرع ببناء ثاني هرم ضخم في منطقة الجيزة وفي عهده بلغ فن النحت ذروته لاسيما في التماثيل والقطع الفنية المعروفة باسم تمثال ابو الهول المتمثل بهيئة رأس بشر وجسم اسد.

استمر حكمة (٥٦)عاماً وخلفه على العرش ابنه (منكو رع)الذي بلغ حكم (٢٠)عاماً واشتهر منكورع بكونه بأني الهرم الثالث بالجيزة الذي يبلغ ارتفاعه (٢١٥ قدماً) ثم خلفة في الحكم ابنة (شبس كاف) وخالف التقليد الذي سار عليه اباؤه في بناء الأهرامات، أذ شيد له قبرا بسيطا في جنوب سقارة بطابقين يدعى باسم (مصطبه الفرعون) و يخبرنا

منيشو انه خلف هذا الفرعون ثلاثة ملوك آخرون ولكنا لم نجد لهم ذكر في النصوص التاريخية وفي آخر عهد الملك)شبس كاف (بدأت تظهر عباده الاله رع (وبدأت تطغى على عباده الفرعون وذلك بتدخل كهنة معبد الاله رع في هليوبوليس اذ زاد نفوذ كهنةالاله رع.مما ادى هذا العمل الى انتقال الملك من عاصمتة الى صقاره ولكن هذا العمل لم يجدي نفعاً اذ انتقلت السلطة السياسية الى الاسرة الخامسة .

السلالة الخامسة.

ازدياد نفوذ الكهنة في بلده عين شمس بعد ان انتشرت عباده الاله (رع) الاله الشمس في بلاد مصر برمتها ، وبدأت طبقة الكهنة تتدخل بشكل مباشرا في أمور الدولة الرئيسية لاسيما بعدما موت آخر فراعنة السلالة الرابعةولم يترك وريثاً للعرش ،اذ اعلنت الملكة (خنت كاوس) ، ابنه الملك منكرع ، لنفسها العرش فتزوجها احد النبلاء كي تطفِ الصيغة الشرعية على حكمها وتكسب لنفسها الحق في وراثه العرش . وقامت بتدبير شؤون المملكة مع عدم ذكر زوجها في النقوش الأثرية ولكنها رزقت من هذا الكاهن ولدا ورث العرش الفرعوني .

يعد الملك (بوسر) اول فراعنة السلالة الخامسة وتخبرنا وثيقة بالرمو أن هذآ الفرعون قد منح جميع أراضيه الخاصة إلى معبد الاله رع وامده بالقرابين وبنى له محرابا في معبد حور بمدينة بوتو (تل الفراعيين) (وخصص لعباده البقرة) حتحور (ام الاله) رع (وبذلك نراه يظهر الاهتمام بالإله رع اعتباره ينتسب إلى طبقة الكهان كما أن بنى له هرما في ابي صبر.ثم خلفه الملك

(سحور- رع) ويعتقد إنه أخو الملك بوسر، وكان من المهتمين بالشؤون الحربية إذ عثر له في شبه جزيرة سيناء على لوحة يظهر فيها التاج على راسه وكان رمز مصر السفلى واهتم في بناء المعابد ولاسيما معبد الاله الشمس في ابي صبر بالقرب من مدينة منفس .وتخبرنا قائمة الملوك المصرية بان ملوك السلالة الخامسة حكمت بحدود (١٣٠) عاماً . وزودتنا المعابد التي تعود الى هذا العصر بمجموعة من الادعية والتعاويذ السحرية ورقى تجلت السعادة والسلامة لروح الفرعون في العالم الثاني وصارت هذه الكتابات اساس لـ(كتاب الاموات) . وكان آخر ملوكها المدعو (اوناس) ولكن يصنفه الباحثين بان من ملوك السلالة السادسة .

السلالة السادسة .

أنالملك (اوناس) يعد اول فراعنة السلالة السادسة ،ولا نعرف كيف انتقل الحكم إلى السلالة السادسة .اذ تذكر النصوص الكتابية المدونة في الأهرامات الخاصة بأسماء أربعة ملوك وهم كل من (شيتي/ شيتا ، في مدينة منفس ، ببي الأول ، مرى رع ، ببي الثاني ، نفير_ كا– رع)وتقع اهرامات هؤلاء الملوك الأربعة في سقارة .ولا توجد أعمال مهمة تعود إليهم

ولكن يظهر انه في عهد الفرعون ببي الثاني الذي حكم تسعين سنه حسب ما ذكر هيرودوتس ونقلاً من قائمة الملوك ، فان دب الضعف في السلطة المركزية والتسبب في انهيار السلطة الإدارية وفي هذا العصر هاجمت بعض القبائل العربية القادمة من سيناء مصر السفلى وكانت اسوء مرحلة زمنية في تاريخ المملكة القديمة أذ اخذ الانقسام بين مصر العليا والسفلى عن العاصمة ممفس الى جانب الانحلال في الإدارة المركزية.

السلالة السابعة والثامنة .

لا توجد معلومات وافيه عن هذه المرحلة الزمنية ربما بسبب التدهور والانحلال الذي أصاب المملكة القديمة بسبب الانهيار السياسي والاقتصادي ولاسيما الانفصال التام عن مركز الحكم من قبل النبلاء في اقاليمهم وتبدل علاقاتهم مع الفراعنة واستقلال هؤلاء النبلاء في إقطاعاتهم وعادوا الى نظام دويلات مدن (City State) ، كما وتذكر وثيقة تورينو إحصائية الملوك السلالة السابعة والثامنة وتأكد على انهم حكموا (138) عاماً وانتهى الدور القديم وبدأ عصر جديد عرف بالفترة المظلمة الاولى عصر الضعف والاضطرابات والانقسامات.

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية : المرحلة المظلمة الأولى

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : First dark stage

محتوى المحاضرة الخامسة

المرحلة المظلمة الاولى .

وهي نهاية السلالة الثامنة ونهاية المملكة القديمة وتذكر النصوص التي تعود إلى زمن الملك (بيي الثاني)أن الأمور في المملكة القديمة بدأت تضمحل شيئاً فشيئاً وتنهار، وهذا ما تذكره الكتابات ولاسيما الكتابات على شواهد القبور الصخرية في مصر العليا .وتذكر المصادر التاريخية قيام سلالتين رئيسيتين في مصر العليا هي سلالة ابيدوس و السلالة القبطية نسبه إلى العاصمة كوبتوس ، وان هاتين السلالتين تكون على حساب الإمارات الصغيرة التي استقلت حال وفاة الفرعون (بيبي الثاني) ولكن هاتين السلالتين لم تحكما طويلا فانتهت بسرعه وقامت مكانها إمارة قوية هي إمارة هيرا كليوبوليس جنوب الفيوم في شمال مصر العليا ، وذكرت هذه الامارة في قائمة الملوك وعدت الوريثة الشرعية للدولة القديمة ، وتكونت منها السلالتان التاسعة والعاشرة واستطاعت ان تضم اليها مدينة ممفس . ومعلوماتنا عنها قليله ولكن كانت هذه السلالتان اساس لنشأة المملكة الوسطى .

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية : المملكة الوسطى

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Middle kingdom

محتوى المحاضرة السادسة

- **عصر المملكة الوسطى (٢١٠٠-١٧٨٨ق.م) ويشمل السلالات من (١١-١٢).**

إن الدولة او المملكة الوسطى ولا سيما من عهد الأسرة الثانية عشرة سارت بالبلاد قُدُمًا إلى الأمام ، وفي عهدها خطَتِ حركة التطور السياسي والحضاري بخطوات واسعة باتجاه الامام . لذلك جاء الى الحكم مجموعة من الملوك حكموا البلاد وفق الكتابات التاريخية والشواهد الاثارية التي تركوها شواهد على مراحل حكمهم .

(١) الأسرة الحادية عشرة (سنة ٢١٣٤–١٩٩١ قبل الميلاد): بداية الدولة الوسطى .

وهي أسرة من طيبة ، واتخذتها عاصمة للدولة او للمملكة الوسطى ومؤسسها «أنتف» Antef وكان ملِكًا حازمًا سعى على الى النهوض بالبلاد الى مستوى الوحدة السياسية ، ثم أعقبه ابنه «أنتف الثاني» ثم الثالث.

١- منتوحتب الثاني وإعادة الوحدة السياسية .

وهو من أهم ملوك هذه الأسرة، وبقي في الحكم بحدود (٥٠) عاماً ، وعمل على اعادة الوحدة السياسية لبلاد مصر وتثبيت سلطة العرش، و نجَحَ بذلك بعدما اعتراها من التفكُّكِ والتخاذل ولقب بـ(موحدَ الأرضين)، وكان انتصاره على معارضيه وتوحيد مصر جميعها تحت سلطانه بدايةَ مرحلة جديدة في تاريخ مصر القديم، وكانت مدة حكمه عهد استقرار وطمأنينة ونهضة.

وتولى الحكم من بعده (منتوحتب الثالث) ، ثم (منتوحتب الرابع) فالخامس، وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وكان وزيره «أمنمحات» الذي أسَّس الأسرة الثانية عشرة وأهم عمل للأسرة الحادية عشرة أنها عملت على توحيد البلاد ثانيةً، بعد أن كانت مفككة سياسياً . ولكنها لم تصل إلى هذا التوحيد كاملًا إذ كان حُكَّام الأقاليم ينازعونها السلطة ، وظلت الأمور غير مستقرة، ولعل عهدها كان تمهيدًا للأسرة الثانية عشرة التي استقرت في عهدها إعادةُ الوحدة السياسية .

(٢) الأسرة الثانية عشرة: أسرة أمنمحات .

أسرة أمنمحات هي من أعظم الأسرات في تاريخ مصر القديمة ، أسسها أمنمحات الأول، وكان رجلًا عصاميًّا برز من صفوف الشعب، وأوصلته مواهبه وحكمته إلى منصب الوزارة في عهد منتوحتب الخامس، وتولى العرش بعد وفاة هذا الأخير.

وتمتاز أسرة أمنمحات عامة بأنها نزلت قليلًا عن السلطة القدسية التي كانت لملوك الدولة القديمة. وتقربت إلى الشعب بإقامتها منار العدل، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الاقتصادية والعمرانية التي زادتْ من رخاء الشعب، وتجلت هذه الناحية في تاريخ أمنمحات الأول والثاني والثالث. وميزة أخرى لهذه الأسرة، وهي أنها قضَتْ على حكم الإقطاع في الأقاليم وجعلتْ ولاتها عمالًا خاضعين لسلطة الملك بعد أن كانوا منذ أواخرِ عهد الدولة القديمة شبه ملوك مستقلين. وفي عهد أسرة أمنمحات — أي في مدَى مائتَي عام تقريبًا — تقدمت البلاد تقدُّمًا عظيمًا في شتى النواحي. ويُعرف هذا العصر عند الأثريين بعصر «الآداب» لأنها بلغت فيه أعظم شأوه، فالشعر والنثر بلَغَا الذروة من حيث المتانة والجودة، وارتقى فن الحفر والعمارة بدرجة تسترعي النظر، وفاقَت المصنوعات الفنية مثيلاتها في العصور الغابرة . وزادت

خيرات البلاد كثيرًا لعناية الحكومة بشئون ضبط النيل وإقامتها مشروعات الري في الفيوم، واستصلاحها أقاليم شاسعة من الأراضي الزراعية، مما عاد على البلاد بالخير العميم. وكانت مصر في عهدها أقوى دولة في الشرق الأدنى.

١ - أمنمحات الأول

كانت أمه من أصل نوبي، وكان ملكًا عادلًا خيِّرًا، حكيمًا حازمًا، أعاد الأمن والنظام والطمأنينة إلى البلاد ونظَّم أمورها الداخلية، وتحبب إلى الشعب بأعماله العمرانية، فاهتمَّ بإقليم الفيوم لتنظيم الريِّ والاستفادة من بحيرة موريس (بحيرة قارون)، وإن كان الفضل في تنفيذ مشروعات الري في الفيوم يرجع إلى أمنمحات الثالث.

وبذل همته في استغلال المناجم والمحاجر، وتسهيل وسائل التجارة، ووضع حد لغارات البدو على الحدود الشرقية والحدود الغربية.

وبنى سلسلة من التحصينات في كلتيهما، ونقل عاصمة البلاد إلى مقربة من منف، ووجَّه عنايته إلى بلاد النوبة وعمل على ضمِّها إلى مصر، وأخضع حكام الأقاليم وأخذهم بالحزم والحكمة فأبقى منهم أكثرهم ولاءً له واتباعًا لأوامره، فتمكَّن بهذه السياسة الرشيدة من جعلهم معاونين له ومساعدين، ولما تقدمت به السن أشرك معه في إدارة شئون الدولة ابنه «سنوسرت»، وظل يحكم البلاد نحو ثلاثين عامًا.

قال الدكتور أحمد بدوي في صدد سيرته: «ولما تقدمت السن بالرجل، وكان قد أمضى على عرش البلاد قرابة عشرين عامًا، بدأ يحس بحاجته الملحَّة إلى مُعين، فأشرك معه في إدارة البلاد بكر أولاده الأمير سنوسرت (سنوسرت الأول فيما بعد) وأسند إليه إمارةَ الجيش، واستَطَاع بذلك أن يؤمِّن سلطان القصر وأن يصل ماضيه بحاضره، ثم وُفق في استئناف جهاده في سبيل تطهير البلاد وإضعاف شوكة الحكام من أمراء الأقاليم الذين كانوا يبذلون غاية الجهد في الدفاع عن استقلال أقاليمهم والمحافظة على سلطانهم، والواقع أن تلك الخطوة قد أعانت الرجل على التدخل في شئون أولئك الأمراء كلما وجد إلى ذلك سبيلًا، وكان من نتيجة ذلك كله أَنْ آل إلى القصر حق تولية الموظفين الذين يديرون شئون الأقاليم وحق عزلهم، ولم يكن ذلك قبل أيامه من حق الملوك، وبذلك استطاع أمنمحات أن يسترد ما كان للقصر من سلطان مفقود، ولم يكتفِ أمنمحات بتلك الخطوة في سبيل تأييد العرش وتنظيم شئون الحكم، وإنما جعل على رأس الإدارة وزيرًا شدَّ به أزره، وأشركه في أمره، كي يسهل عليه تسيير الأمور في سبيلٍ سهلةٍ لا عُسر فيها ولا توقُّف، وليس من شك في أن ذلك النظام قد أراح البلاد من تلك الفوضى التي غمرتها أيام الإقطاع فأتعبت حكامها ودفعتهم إلى الخصام والحرب، وأتعبت من ورائهم ذلك الشعب المسكين فأشقته وأضنته وكلفته الشطط وأرهقته من أمره عسرًا. بمثل هذه الخطوات الحازمة التي قدَّمنا، وضع أمنمحات حجر الأساس في بناء تلك النهضة الجديدة، فمهَّد لخلفائه من بعده سبيل السير بها إلى أبعد غايات السمو، وسجَّلها لتاريخ مصر في صحائف من ذهب. على أن أعمال الرجل لم تقفْ عند حد ما ذكرنا من إصلاح زراعي وإداري، وإنما الراجح أنها أكثر من ذلك، فقد نظر الرجل إلى واحة الفيوم من وراء قصره وأخذ يفكر في استغلالها، وإلى أيامه يعزو بعض المؤرخين أول تفكير في إصلاح تلك البقعة من الأرض؛ إذ كان هو أول من فكَّر في إنشاء ذلك الخزَّان الذي تمَّ على عَهد أمنمحات الثالث وسمَّاه المؤرخون في عصر اليونان «بحيرة موريس».» وتُوفِّي أمنمحات الأول سنة ١٩٦١ق.م.

- خلفاء أمنمحات الأول:

١- سنوسرت الأول Senousret

هو ابن أمنمحات الأول، وفي عهده توسعت مصر في بلاد النوبة. واهتم بشكل كبير باستغلال المناجم في الصَّحراء التي يستخرجون منها الذهبَ والنحاس، ويستخرجون من محاجر النوبة الأحجارَ الممتازة. وكان ملِكًا حازمًا يحب العدل، وإداريًّا يقظًا، يراقب رجاله مراقبة شديدة يضمن بها استقامتَهم ورعايتهم للصالح العام.

كتب أحد رجاله ، المدعو «أميني» ، عن وصف مسلكه في حكم مقاطعة الغزال، ويمتدح العدالة الاجتماعية التي كان ينشدها الناس وعلى رأسهم سنوسرت الأول قائلًا: إني لم أسئ معاملة بنت أي رجل ولم أظلم أية أرملة، ولا يوجد فلاح احتقرته ولا راع أقصيته، ولا رئيس عمال قد سخَّرت عماله، ولا يوجد بائس في بلدي ولا جائع في عهدي، وعند حلول سِنِي القحط كنت أحرث كل حقول مقاطعة الغزال إلى حدودها الجنوبية والشمالية، وبذلك حافظت على حياة أهلها، مقدمًا لهم الطعام حتى لم يبقَ فيها جائع، وأغدقت على الأرملة والمتزوجة الخيرات على السواء، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت، وبعد ذلك كان يأتي نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء، ومع ذلك فإني لم أحصِّل المتأخر على الحقول.

ولا شك أن هذه التصريحات تعبِّر عن المثل الأعلى في الحكم والاستمساك بالعدالة الاجتماعية ورعاية الفقراء والحدب عليهم، ومهما قيل عنها من المبالغة في الوصف والإطناب في محامد أميني، فإنها تدل على أن مثل هذا التقرير يقيد في السجلات العامة ويطَّلع عليه الملك، فواضعه وكاتبه اختار الصفات التي ترتاح إليها نفس الملك العادل وتطمئنُّ إليها نفوس المواطنين.

- **مسلة عين شمس**

ومن أعمال هذا الملك بنى مسلَّة عين شمس المشهورة بـ «المطرية» والباقية إلى الآن، ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدمًا، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر، وقد أقامها في مدخل المعبد والمدرسة الجامعة اللذين بناهما في عين شمس (التي يسميها اليونانيون هليوبوليس)، وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها الأصلي. وقضى سنوسرت في الحكم نحو (٤٤) عامًا، وهو من أعظم ملوك مصر.

٢- أمنمحات الثاني

هو ابن سنوسرت الأول، وكانت أيامه أيام هدوء وطمأنينة ، وأرسل البعوث الاقتصادية إلى سيناء والنوبة في مناطق التعدين وإلى بلاد بونت (الصومال حالياً) للتجارة، وكان الوصول إلى هذه البلاد أمرًا شاقًّا عسيرًا في ذلك العصر لبُعد المسافات بينها وبين مصر، وهذا يدلنا على الهمة ومَضَاء العزيمة في النهوض باقتصادياتِ البلاد.

٣- سنوسرت الثاني

لم يزد حكمه على تسعة أعوام، وامتاز عهده بحُسنِ العلاقات بين مصر والأقاليم الآسيوية.
٤- سنوسرت الثالث. هو الفاتح الكبير، زادت مدة حكمه على ثمانية وثلاثين عامًا، وامتاز عهده بقضائه التام على نفوذ حكام الأقاليم وعلى نظام الإقطاع، ثم بأعماله الحربية في النوبة وفي وسورية.

وعمل منذ توليه الملك على ضمِّ النوبة نهائيًّا إلى مصر، فشقَّ لأسطوله طريقًا بين صخور الشلال الأول، وأنشأ مهندسوه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجرانيتية لمسافة مائتَين وستين قدَمًا بعرض أربعةٍ وثلاثين قدمًا وعمق ستة وعشرين قدمًا، وحمل على النوبة عدة حملات وُطِّدت فيها السلطة المصرية. وشيد حصنين متقابلين في آخر الحدود الجنوبية للدولة على شاطئ النيل، أحدهما في «سمنة» والآخر في «قمَّة» .

يقول المؤرخ برستد: «ولا تزال آثار هذين الحصنين باقية للآن تشهدُ لمصر في تلك الأوقات بالبراعة الحربية والكفاية في اختيار مَواقع الدفاع الحصينة، والمقدرة على تشييد الحصون المنيعة.»

وعلى الحدود الجنوبية (في سمنة) نصب سنوسرت الثالث لوحتَه المشهورة التي يتحدث فيها إلى المصريين عن الكفاح الوطني ويحثُّهم عليه، قال في هذا الصدد: «ولقد جعلت تخوم بلادي أبعدَ مما وصل إليه أجدادي وزدت في مساحتها على ما ورثته، وإني ملك يقول وينفِّذ، وما يختلج في فؤادي تفعله يدي، وإني طموح إلى السيطرة وقوي لأحرز الفوز، ولست بالرجل الذي يرضى بالتقاعس عندما يُعتدى عليه، أهاجم من يهاجمني حسبما تفتضيه الأحوال فإن الرجل الذي يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليه يقوّي قلب العدو، والشجاعة هي مضاء العزيمة، والجبن هو التخاذل، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقًّا.»

(أ) قناة سنوسرت الثالث التي تصل النيل بالبحر الأحمر.

يرجع إلى سنوسرت الثالث عمل من أجلِّ الأعمال العمرانية، وهو وصل النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر المواصلات التجارية. وهذه القناة أعاد حفرها الملك «نيخاو» الثاني، ثم الإمبراطور الروماني تراجان. ورُدمت بعد ذلك إلى أن أعاد حفرها عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وسُميت «خليج أمير المؤمنين».

في عهد سنوسرت الثالث اتصل النيل لأول مرة في التاريخ بالبحر الأحمر، وعُرفت هذه القناة في التاريخ بترعة سيزوستريس، وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سنوسرت، أو ترعة الفراعنة.

وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي بوبسطة، وتأخذ مياهها من فرع النيل التانيسي (نسبة إلى مدينة تانيس وهي (صان الحجر الحالية)، وتصل إلى البحيرات المرَّة ثم إلى خليج السويس.

ويقول موريه (إن هذه القناة أُنشئت في عهد سنوسرت الثالث، وقد حفرها في شرق الدلتا، واتصل النيل بواسطتها بخليج السويس عن طريق وادي الطميلات والبحيرات المرة، وتُعد أقدم طريق مائي يصل النيل بالبحر الأحمر، وإن هذه أول تجربة لوصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل).

(ب) مصر والبلاد الآسيوية

وفي عهد سنوسرت الثالث غزا المصريون سورية ، وقد اصطحب قائده «سبك خو» Sebek Khu في هذا الغزو حيث هزم الآسيويين، ومن يومئذٍ وصلت سلطة مصر إلى هذه الأصقاع ، ومارست السيادة على الساحل الفينيقي وعلى جنوب سورية .

٤- أمنمحات الثالث

هو ابن سنوسرت الثالث وأعظم ملوك الأسرة، ومن أعظم الملوك في تاريخ مصر القديمة. ومن أعماله الهامة مشروعات الري العظيمة التي نفذها، والتي عادت على البلاد بالرخاء والرفاهية. وكان محبًّا لصالح الشعب بمختلف طبَقَاته، ولما تولى الملك وسَّع نطاق المناجم في سيناء لاستخراج كنوزها، وذلَّل عقبات كئودًا كان يشكو منها العمال هناك وأهمها أمور سكناهم، فقد أسَّسَ لهم بيوتًا ثابتة بدل المساكن المؤقتة التي كانوا يأوون إليها بحيث لا تبقى أكثر من بضعة أشهر. وانصرفت جهوده إلى مختلف نواحي الإنشاء والتعمير، فأرسل عدة بعثات إلى سيناء لاستخراج المعادن منها.

أ- أعمال الري والعمران

كان أمنمحات الثالث أكثر ملوك مصر اهتمامًا بشئون الري وضبط مياه النيل وخاصةً مشروعات الفيوم . وبدأ التفكير في هذه المشروعات في عهد أمنمحات الأول، ولكن تنفيذها كان على يد أمنمحات الثالث.وأنشأ مقياسًا للنيل في «سمنة» بالنوبة عند الشلال الثاني، لتسجيل ارتفاع النيل وليطمئن على حالة الفيضان، وكانت أنباء مقاسات هذا المقياس ترسل لموظفي مكتب الوزير بالوجه البحري، وكانوا يقدِّرون كمية الحبوب التي يمكن إنتاجها على ضوء هذه البيانات في السنة المقبلة.

ب- خزان بحيرة موريس.

وأنشأ سدًّا للمياه ذا فتحات على بحيرة موريس الكائنة بالجزء الشمالي الغربي لإقليم الفيوم، ليُنتفع بالبحيرة كخزان لحماية البلاد من الفيضانات العالية، ولتؤخذ منها المياه لتحسين الملاحة، ولري أراضي الوجه البحري، والاستفادة منها وقت الجفاف. وهذه الفكرة شبيهة بالفكرة التي أدَّتْ إلى إنشاء خزان أسوان في العصر الحديث. وتفصيل ذلك أن مياه النيل كانت تتدفَّقُ في بحيرة «موريس» قرابةَ ستة أشهر في العام .وكان بحر يوسف كفرع من فروع النيل القديمة يصب فيها. وكانت توجد فتحة بسلسلة جبال ليبيا بجهة الفيوم، تصل النيل بإقليم الفيوم المنخفض عن سطح البحر، وتُسمَّى هذه الفتحة «ممر اللَّاهون». وقبل حكم الأسرات الملكية كان فيضان النيل يغمر إقليم الفيوم محوِّلًا إياه إلى بحيرة كبيرة. فلما جاء ملوك الأسرة الثانية عشرة فطِنوا إلى تخزين كميةٍ عظيمة من المياه في تلك البحيرة، وتصريفها وقت التحاريق. فشيدوا على الفتحة كسدًّا عظيمًا مزوَّدًا بفتحات لخزن المياه في بحيرة موريس، تاركين في الوقت نفسه مساحة كبيرة من الأرض للزراعة.

وبدأ الملوك الأُوَل من الأسرة الثانية عشرة في تصميم هذا المشروع، ولكن الفضل الأكبر في تنفيذه يرجع إلى أمنمحات الثالث الذي نظَّمَ السدَّ العظيم، ووفر مياه الري لأراضي الوجه البحري.

ويقول «هيرودوت» الذي زار مصر بحدود (٤٤٥) قبل الميلاد في عهد الاحتلال الفارسي: إن فيضان النيل كان يغمُر تلك البحيرة العظيمة عن طريق الفتحة الموجودة بجبال ليبيا، وإن المصريين كانوا يروون أرضهم زمن الجفاف من مياه هذه البحيرة الواسعة.

(ج) قصر اللابيرنت

وأنشأ أمنمحات الثالث في الجهة البحرية للفتحة الموصلة لأرض الفيوم قصرًا ضخمًا يبلغ طوله بحدود ألف قدم، وعرضه ثمانمائة قدم، اتخذه معبدًا دينيًّا ومقرًّا إداريًّا للحكومة، وحوى نحو ثلاثة آلاف غرفة، وفي هذا القصر كانت تجتمع هيئة الحكومة أحيانًا، وبقيت آثاره واضحة حتى وصفه «استرابون» الذي شاهده، وأُطلق على هذا القصر في العهد الروماني اسم «لابيرنتا» Labyrinth أي (التيه) لكثرة ما حواه من غُرف وأبهاء وممرات.

وشاهد «هيرودوت» هذا القصر وقال عنه: إنه يفوق الوصف وإن عمارته منقطعة النظير، ولا يفضل عليه عمارة الهرم الأكبر. وظل أمنمحات الثالث على العرش قرابة خمسين عامًا، كانت من خير السنين في تاريخ مصر القديمة.

٥- أمنمحات الرابع

وقد خلفه على العرش ابنه أمنمحات الرابع، ولم يكن على غرار أسلافه في الهمة والكفاية، وحكم نحو تسع سنوات.

٦ - الملكة سبك نفرو

وكان آخر ملوك هذه الأسرة الملكة «سبك نفرو» ابنة أمنمحات الثالث، وقد حكمت نحو ثلاثة أعوام، ثم انقطع نسل هذه الأسرة، وهوى نجمها.

(٣) الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

بعد أن انتهى حكم الأسرة الثانية عشرة خلفتها الأسرة الثالثة عشرة، وكانت عاصمة ملكها «منف». وفي عهدها ضعفت الجبهة الداخلية لتنازع الطامعين في الحكم. وتدهورت الحالة الاقتصادية في البلاد. فبعد أن كان نظام الري يُنفَّذ في أنحائها تحت إشراف الملك، انعدم نظامه واضطربت شئونه، فقلَّت الحاصلات والمصنوعات، ثم عمد حكام الأقاليم إلى استعمال الشدة والظلم مع المواطنين. ففرضوا عليهم الضرائب والإتاوات الباهظة وأثقلوا كاهلهم، وجاءت هذه الأحداث هادمة لنهضة البلاد ورخائها اللذين كانا مبعث عناية أسرة أمنمحات في مدى مائتَي سنة تقريبًا. وليس معروفًا على وجه التحقيق كيف تبوأت الأسرة الثالثة عشرة عرش مصر، وكان للضعف الذي أصاب جبهتها الداخلية دخل في قيامها.

(٤) الأسرة الرابعة عشرة

وأعقبتها الأسرة الرابعة عشرة، وكلتا الأسرتين تخاذلت أمام الغزو الهكسوسي في القرن الثامن عشر

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية : الهكسوس

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : Hyksos

محتوى المحاضرة السابعة

بلاد مصر تحت سيطرة الهكسوس .

محاضرة رقم (٧) الاسبوع السابع

تفتتت وحدة مصر ابان العصر الانتقال الثانى.. هكذا يتضح لنا من واقع كلمات آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة الطيبية "كاموزه"(كامس) الذي قال:
" لماذا أرضي بأن يشاركني الحكم رجل عظيم في أواريس(افاريس) وآخر في كوش" ولم تعد اللشت عاصمة للدولة، وأصبح لأمراء طيبة، بحكم موقعهم البعيد، الكلمة العليا .وبعد مائة وخمسين عاما تخللهم كفاح عظيم تأتي نهاية هذه المرحلة التعيسة باقتحام "أحمس" ملك طيبة، لـ أواريس عاصمة الهكسوس في شرق الدلتا، وعودة الوحدة لمصر التي استمرت وحدتها بحدود أربعمائة عام أخري ثم بدأت مشاكل ذات طبيعة أخر . وفي هذه المرحلة الزمنية عانت مصر لأول مرة في تاريخها القديم، مرارة الانقسام والاحتلال الأجنبي....
وقبل أن نتحدث عن هذه الحقبة التاريخية يجدر بنا أن نستعرض معا أحوال بلاد جنوب شرقي البحر المتوسط ، اذ كانت تعانى من عدم الاستقرار والغزو الأجنبي .منذ عام ٢٠٠٠ ق.م .تقريبا بدأت الشعوب (الهندوأوروبية) تأتي من الشمال الشرقي من مواطنهم الأصلية في أواسط آسيا الصغرى لتستقر في العراق وسورية . ترتب على هذه الهجرات اضطرابات في تلك البلاد فاستولى الكاسيون أو الكاشيون على الجزء الشرقي من مملكة بابل، وأسسوا دولتهم .كما استولى الخيتيون الذين عرفوا فيما بعد باسم "الحيثيون" على آسيا الصغرى (الأناضول)، واستقر الحوريون أو الخوريون في سورية الشمالية الشرقية وشواطئ الفرات، فكان من الطبيعي أمام هذا الاندفاع أن يحاول الجزريون الإقامة في بلاد كنعان جنوبا، وقد تبعتهم مجموعات قليلة من الآريين .وفي نهاية المطاف جاءت هذه الموجة لتستقر في الدلتا .
يجدر بنا الآن أن نعرف من هم الهكسوس، وهذا على ضوء معلوماتنا الحالية القليلة . اتفق المؤرخون على أن تسمية الهكسوس لم تعبر عن شعب محدد قدر ما عبرت عن صفة لمجموعة من الحكام أطلق عليهم المصريون لقب "حقاو خاسوت" بمعنى حكام الأجانب وحرفيا البلاد الجبلية . وحور المؤرخون القدامى من الإغريق أو المتأغرقين هذه التسمية إلي هكسوس، وهي كما شرح (مانيتون) كلمة مكونة من مقطعين (هك) بمعنى ملك و(سوس) بمعنى الرعاة، وترجمها يوسيفوس بمعنى "الأسرى الرعاة " ووصل بينهم وبين العبرانيين وافترض أن سيدنا يوسف عليه السلام دخل مصر في عهدهم .
بداية ظهور الهكسوس في مصر تحفظها لنا مناظر مقبرة "خنوم حتب" الثاني بمنطقة بني حسن بصورة هؤلاء الوافدين الجدد يقودهم رئيس يدعى " إبشا " ونود ان نوضح ان الهكسوس ليسوا جنسا واحدا ولكن كانوا خليطا من الأجناس منهم "أموريون" لما تضمنته أسماء البعض منهم من صبغة جزيرية ، اذ عثر على أسماء "عبد" "عنات" و "نحمان "
أورد مانيتون وصفا لما ارتكبه هؤلاء الرحل من بشائع، وما خلفوه من آثار لا تمحى في نفوس المصريين فقال-:
"في عهد الملك توتيمايوس ولا أدرى السبب في ذلك، أصابتنا ضربة من الإله، ودون أن نتوقع جاءنا غزاة من جهة الشرق .من أصل مجهول ساروا تملؤهم الثقة في النصر ضد بلادنا وتمكنوا بقوتهم من الاستيلاء عليها بسهولة دون ضربة واحدة، وبعد أن تغلبوا على حكام البلاد حرقوا مدننا دون رأفة، وهدموا معابد الآلهة من أساسها وعاملوا جميع الأهالي بعداء قاس فذبحوا البعض واخذوا نساء وأطفال البعض الآخر ليكونوا عبيدا لهم، ثم عينوا أحدهم ملكا (ساليتيس) فأقام في منف وجني الإتاوات من الأقاليم العليا والسفلي تاركا حاميات في أحسن المواقع، وعلى الأخص حصن المنطقة الشرقية، إذ كان يتوقع أن يصبح الآشوريون يوما ما أشد قوة فيطمعون في مملكته ويهاجمونها، اذ انه وجد في مقاطعة (ستروبيس) مدينة موفقة المواقع جدا، واقعة إلي الشرق من الفرع البوبسطي نسبة إلي (تل بسطة) وتسمى طبقا لرواية

قديمة (أواريس) وأعاد بناءها وحصنها بأسوار منيعة جدا ووضع فيها علاوة على ذلك عددا كبيرا من الجنود المثقلين بالسلاح وصلت اعدادهم الى (240,000) جندى لحراستها وكان يأتي إليها كل صيف ليكيل قمحهم ويدفع أجرهم ولتمرينهم بعناية على الحركات الحربية ليبث الخوف في نفوس الأجانب ".

هذا هو النص الذي كتبه مانيتون وأوردناه هنا، كما نقله المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي عاش في القرن الأول بعد الميلاد، إذ لم يبق الزمن على النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون حتى يمكننا القول بأن ما ذكره يوسيفوس منقول بأمانة عن مانيتون أو دخله التحريف، وما مدى هذا التحريف لأنه من المعروف أن المؤرخ اليهودي رأى أن الهكسوس هم العبرانيون .... !!!

ولكن هناك من الوثائق المصرية غير المعاصرة بعض ما يزيد من معلوماتنا عن هؤلاء الوافدين الجدد .

١- عد قرابة قرن من الزمان على طرد الهكسوس ذكرت الملكة "حتشبسوت" إحدى ملوك الأسرة الثامنة عشرة على جدران معبدها المعروف باسم إسطبل عنتر جنوب المنيا " أن أولئك الغزاة لا يحبون الثقافة المصرية ، وأنها أصلحت ما تخرب وأعادت بناء ما تهدم عندما كان الآسيويون يقيمون في أواريس في الدلتا وكان يعيش بينهم المتشردون الذين حطموا ما كان قائما، لأنهم كانوا يحكمون دون الإله رع "... هكذا قال النص رغم أن العديد من ملوك الهكسوس حملوا اسم "رع "

٢- أقام الملك "رعمسيس" الثاني من الأسرة التاسعة عشرة لوحته المعروفة باسم لوحة "الأربعمائة عام) "المتحف المصري بالقاهرة (في عاصمته (بي رعمسيس) إلا أنه عثر عليها في تانيس (صان الحجر) ومن المعروف أن هذه الأسرة عبدت ومجدت، إلي جانب آمون وست، و أقام الملك هذا النصب تخليدا لزيارة أبيه وجده للمدينة " :ففي عهد الملك "حور إم حب " آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، عندما كان أحد قواد جيش "حور أم حب"، والأب "سيتي" ضابطا فيه وتمت هذه الزيارة في عام(١٣١٤ق.م) وكان قد مضى على الإله ست في هذا المكان أربعمائة عام وهو الاله الذى عبده الهكسوس في ذلك الوقت .

٣- ومن عصر الملك "مرنبتاح" ذكرت بردية "سالية" رقم واحد أن أرض مصر كانت في بؤس وشقاء ولم يكن يحكمها ملك قوى وحازم مثل "مرنبتاح" وبينما حكم "سقنن رع " طيبة تظلله حماية آمون رع وكان "أبوبي" يحكم في أواريس متخذا من ست سيدا له وكانت البلاد شملا وجنوبا تقدم له الجزية والقرابين ومن نص مانيتون والوثائق الثلاث نستخلص الآتي -:

أ- حدد بدء حكم الهكسوس في مصر وتأسيس أواريس (حت وعرت) في شرق الدلتا بـ أربعمائة عام قبل عصر الملك "حور إم حب" آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة أي (1314ق.م) وبحساب بسيط نرى أن عام (١٧١٥) هو بدء اعلان تتويج ست) إلها في أواريس وبالتالي يوافق بداية سيطرة الهكسوس على البلاد.

ب - ربما مارس الهكسوس في بادئ الأمر، العنف والتدمير ضد المصريين وأهملوا متعمدين كل ما يتعلق بحضارة مصر وآلهتها، إلا أنهم قاموا - فيما بعد- بمحاولة فاشلة حاولوا بها التقرب من المصريين ، فاتخذ ملوكهم ألقاب وتسمى البعض منهم بأسماء مصرية تتضمن اسم الإله رع، ولكنهم بدون أدنى شك، كانوا يحكمون دون رضا رع وكهنته الأقوياء كما أشار النص المنقوش على جدارن معبد الملكة "حتشبسوت "

ج- اتخذ الهكسوس في بداية الأمر من (منف) مقرا لحاكمهم وشيدوا في أواريس حصنا عظيما به حاميه يبلغ عدد رجالها بحدود ربع مليون جندي مزودين بالسلاح ومدربين أحسن تدريب.

د- انتقال ملك الهكسوس وبلاطه للإقامة في أواريس (افاريس) متخذا منها عاصمة لملكه

هـ - عبد الهكسوس الإله ست، واستمرت عبادة هذا الإله في شرق الدلتا إلي عصر الدولة الحديثة .

و- حرية العبادة كانت مكفولة للمصريين، فلم يفرض عليهم الهكسوس عبادة آلهتهم أو حتى عبادة الإله ست .

ز- وجود حكام وطنيين يدينون بالطاعة للهكسوس ويدفعون لهم الجزية .

ويجدر بنا الآن مناقشة مشكلة مازالت قائمة، وهي مشكلة الأسلحة الجديدة التي مكنت الهكسوس من قهر المجموعات المصرية التي تصدت لهم دفاعا عن مصر، وأن كنا لا نعتقد أن الهكسوس جاءوا إلي مصر على شكل جيش غاز دخل

البلاد بقوة السلاح وانما يرجح أنهم جاءوا على شكل مجموعات بشرية كبيرة دخلوا مصر واستوطنوا فيها وقد تم هذا على فترت زمنية متتابعة، وفيما بعد استقلوا بجزء من البلاد واختاروا أواريس في شرق الدلتا عاصمة لهم .

ولكن الدكتور عبد العزيز صالح يرى أن جحافل كبيرة غزت مصر وأن الأموريين قد مهدوا على الأرجح لهذا الغزو، وكانوا قد تسربوا من قبل إلي شرق الدلتا ومنها ساعدوا الآخرين على الاستيطان بمصر .وجاء الهكسوس بأسلحة جديدة على المصريين مكنتهم من سهولة الغزو .

و هناك من يعتقد أن الهكسوس هم أول من أدخل الأسلحة البرونزية إلي مصر وكذلك الخيل والعربات الحربية، إلا أن الاكتشافات الحديثة أثبتت عكس هذا القول فصناعة البرونز مثلا كانت معروفة في مصر منذ الدولة الوسطي حيث عثر على عدد قليل من الأسلحة البرونزية التي تثبت على الأقل أن المصريين استعملوا هذه المادة في صناعتهم للأسلحة قبل قدوم الهكسوس إلي مصر.

وجاء احد الآراء أنهم ادخلوا العجلات، وانه لمن المعروف أن استعمال العجلات في مصر يرجع إلي الدولة القديمة إذ أنها استعملت، كما هو معروف، في دفع السلالم لتسلق أسوار الحصون ....

أدى وقوع مصر تحت سيطرة الهكسوس لردود فعل عميقة أصابت الكبرياء المصري في الصميم، فحطم هذا الشعور بالطمأنينة وزعزع ثقة المصريين بأنفسهم ومحا من أذهانهن فكرة التفوق المصري فاستسلموا بعد مقاومة هزيلة للحكم الأجنبي .ولكن هذا الشعور السلبي لم يدم طويلا خاصة وأن هؤلاء الدخلاء عجزوا عن تغير التقاليد الفنية واللغوية والدينية والروحية في مصر والتأثير فيهم، بل بالعكس تأثروا هم وتطبعوا بها . واستمر المصريون يدفعون الضرائب (والجزية) إلا أنهم في نفس الوقت كانوا يستعدون لحروب التحرير، وقد استغرق هذا قرنا من الزمان، حتى شعروا بقدرتهم على لقاء العدو فهبوا تحت زعامة البيت الطيبي، وكانت الانتفاضة عظيمة.

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية : الدولة الحديثة

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : State modern

محتوى المحاضرة الثامنة

بلاد مصر في عصر الدولة الحديثة (١٥٧٣-١٠٨٥ ق. م).حتى الاحتلال الفارسي.

كان في غزو الهكسوس لمصر ثم طردهم عظة كبيرة للمصريين، فأنشئوا جيشاً كبيراً منظماً لحماية البلاد من هجمات الاجانب وظهرت لدى أبناء مصر رغبة في الالتحاق بالجيش بعد أن أدركوا عاقبة الخضوع للغرباء . وفي هذه المرحلة تكونت لمصر أول إمبراطورية عرفها التاريخ ، امتدت في قارتي آسيا وأفريقيا، من نهر الفرات شمالاً حتى الجندل الرابع جنوباً، وبالتالي تعلمت مصر من الهكسوس لتتحول من دولة تحت الاحتلال الى دولة تحتل البلدان المجاورة. كما تقدمت حضارة مصر في مجالاتها المختلفة من اقتصادية واجتماعية وفنية وعلمية وأدبية. وأشهر ملوك الدولة الحديثة وإنجازاتهم.

-الملك أحمس الأول مؤسس الأسرة ١٨.

كان (سقنن رع) أول من بدأ بمهاجمة الهكسوس لمحاربتهم وخروجهم من مصر ويعتقد انه قتل في إحدى معاركه مع الهكسوس ثم استكمل ولديه كامس و أحمس طرد الهكسوس خارج البلاد . قاد احمس جيوشه عندما كان عمره بحدود (١٩) سنة واستخدم بعض الأسلحة الحديثة مثل العجلات الحربية وانضم إلى الجيش كثير من شعب طيبة وذهب هو وجيوشه إلى أواريس (افاريس) (صان الحجر حاليا) عاصمة الهكسوس وهزمهم هناك ثم لاحقهم إلى سورية وحاصرهم في حصن شاروهين وطاردهم هناك حتى استسلموا ولم يظهر الهكسوس بعدها في التاريخ، كانت هذه المعركة بحدود (١٥٨٠ ق.م.). بنتيجة انتصار احمس اعاد احمس حكم الفراعنة المصريين أذ تأسست الاسرة الثامنة عشر التي حررت ارض رع .

قام احمس بتطوير الجيش المصري فكان أول من ادخل عليه العجلات الحربية " والتي كان يستخدمها الهكسوس وهي سبب تغلب الهكسوس على مصر " وكان يجرها الخيول وطور كذلك من الاسلحة الحربية باستخدام النبال المزودة بقطعة حديد على الأسهم ثم بدأ بمحاربة الهكسوس بدءا من صعيد مصر والتف حوله الشعب فقام بتدريبهم بكفاءة حتى أصبحوا محاربين اقوياء ومهرة وظل يحارب الهكسوس من صعيد مصر حتى وصل إلى عاصمة مصر آنذاك التي اقامها الهكسوس بجوار مدينة الزقازيق الحالية وظل يحاربهم حتى فروا إلى شمال الدلتا وهو خلفهم فسيناء ثم إلى سورية ولم يرجع احمس إلا أن اطمئن على حدود مصر الشرقية انها امنه منهم ومن هجماتهم بعد القضاء عليهم بعد طرد الهكسوس وصل أحمس بجيشه إلى بلاد فينيقيا ، كما هاجم بلاد النوبة لاستردادها مرة أخرى إلى المملكة المصرية التي وصلت حدودها جنوبا إلى الشلال الثانى ، وصورت حملات احمس في مقبرة اثنين من جنوده هما أحمس بن إبانا و أحمس بن نكيب

وبعد انتهاء احمس من حروبه لطرد الأعداء وتأمينه لحدود مصر وجه اهتمامه إلى الشؤون الداخلية التي كانت متهدمة ابان مرحلة احتلال الهكسوس ، فأصلح نظام الضرائب وأعد فتح الطرق التجارية وأصلح القنوات المائية ونظام الري. كما قام بإعادة بناء المعابد التي تحطمت وأتخذ من طيبة عاصمة له ، وكان آمون هو المعبود الرسمي في عصره. واستمر حكم أحمس مدة ربع قرن وتوفى وعمره تقريبا (٣٥) عاماً .

تزوج أحمس من (نفر- تاري) التي أصبحت أول زوجة لآله آمون، حسب القناعات المصرية القديمة اذ تكون سلالة المرأة هي المرتبطة بالإلهة، في حين يصل الذكور الى العرش فقط من خلال زواجهم بالمرأة ذات النسب الالهي. أنجبت نفرتاري له ثلاثة أبناء أحدهم هو خليفته أمنحتب الأول وتوفى الأول والثاني في سن صغير ، وأربعة بنات هم (مريت آمون وسات آمون و إعح حتب و ست كامس).

يعتقد ان لأحمس مقبرتان أحدهما في أبيدوس وتتكون من معبد منحدر ومقبرة جنائزية وبقايا هرم اكتشفت عام ١٨٩٩، وعُرف أنه هرمه عام ١٩٠٢ ومعبد للهرم والأخرى في طيبة وقد تعرضت للنهب بواسطة اللصوص.

واكتشفت مومياؤه عام ١٨٨١ في خبيئة الدير البحري مع مومياوات بعض من ملوك الأسر الثامنة عشر والتاسعة عشر والواحد والعشرون ، وتم التعرف على مومياؤه في عام ١٨٨٦ بواسطة (جاستون ماسبيرو) ، وكان طول المومياء(١.٦٣) سم ولها وجه صغير نسبيا بالقياس مع حجم للصدر . من المؤسف ان احمس اليوم وجميع اسماء الفراعنة العظام الاخرى هي اسماء ممنوعة من الصرف، لكونها اصبحت اسماء اجنبية " في وطنها."

-الملكة حتشبسوت 1482 - 1503 ق م .

هى أشهر الملكات الفرعونيات التي حكمت ارض رع لمدة ٢١ عاما، وقد جرى العثور على مومياء لها في مقبرة رقم (٦٠) في وادي الملوك وتم التأكد من ذلك من خلال فحص الحامض النووي. وهي ابنة تحتمس الأول من زوجته الرئيسية الملكة أحمس. تزوجت حتشبسوت من أخيها غير الشقيق الملك تحتمس الثاني. وعندما توفي تحتمس الثاني على نحو غير متوقع نحو عام (١٤٩٠ ق.م) ، ورث ربيبها تحتمس الثالث الحكم، ولكن نسبة لأنه كان أصغر من أن يتولى شؤون الحكم، فقد أصبحت حتشبسوت وصية على العرش، أي حاكمة مؤقتة.

وفي غضون سنوات قليلة، تمكنت حتشبسوت، بدعم من كهنة الإله آمون، من تتويج نفسها ملكة جنبًا إلى جنب مع ربيبها. وكامرأة كانت تقدم نفسها على انها ابنة الإله آمون، حسب الطقوس القديمة. كما أمرت بتصوير نفسها بوصفها رجلاً على النصب التذكارية. وبقي الكثير من الاثار التي تدل عليها على الرغم من ان تحتمس الثالث قم بتخريب اغلبهم في محاولة لمحو ذكرها. امتاز عصرها باستقرار الأمن والسلام في الداخل والخارج، في ظل جيش قوى ساهر، كما تميز عهدها بالبناء والنهوض بالفنون والتجارة. كانت "حتشبسوت" تمثل دور الفراعنة من الرجال، فتخلت عن ألقاب الملكات، واستخدمت ألقاب الملوك، ولبست زيهم فى الحفلات الرسمية. اتجهت سياسة مصر فى عهدها نحو قارة أفريقيا، فأرسلت بعثة تجارية إلى بلاد "بونت" (الصومال الحالية).

في العام التاسع من حكمها أرسلت الملكة "حتشبسوت" بعثة تجارية إلى بلاد "بونت" مكونة من عدة سفن شراعية عبرت البحر الأحمر حتى وصلت "بونت"، فاستقبلها حاكم "بونت" وكبار رجالها، وقدمت البعثة الهدايا إليهم، ثم عادت محملة بكميات كبيرة من الذهب والبخور العطور الأبنوس والعاج والجلود وبعض الحيوانات. صورت أخبار تلك البعثة على جدران معبد الملكة "حتشبسوت" بـ"الدير البحرى" قرب "طيبة."

أيضاً صورت جدران "الدير البحرى" وصف بعثة أرسلتها "حتشبسوت" إلى محاجر الجرانيت عند أسوان لجلب الأحجار الضخمة، لإقامة مسلتين عظيمتين بمعبد الكرنك بالأقصر، لا تزال إحداهما قائمة حتى الآن، ويبلغ ارتفاعها بحدود (٣٠) متراً.

- الملك تحتمس الثالث .

تميز هذا الملك من بين ملوك العالم القديم بالبطولات الرائعة التي سجلها له التاريخ، فقد قام بسبع عشرة حملة فى آسيا، ثبت بها نفوذ مصر هناك، كما ثبت نفوذ مصر حتى بلاد النوبة جنوباً. وإلى جانب قدرته الحربية تميز ببراعته السياسية، وبتشييد أروع الأبنية وأفخم المعابد.

معركة مجدو

تعتبر هذه المعركة مثالاً لبراعة "تحتمس الثالث" الحربية. كان أمير مدينة "قادش" السورية يتزعم حلفاً ضد مصر، فصمم "تحتمس الثالث" على تأديب ذلك الأمير، وخرج بجيشه (١٠٠٠٠٠ جندى) حتى وصل إلى جنوب سورية ، وسار فى طريق ضيق حتى يفاجئ العدو منه، ثم نزل سهل "مجدو"، فحاصرها "تحتمس الثالث"، ولم يعد إلى مصر إلا بعد أن أعاد النظام والاستقرار إلى جنوب سورية.

يصف أحد المؤرخين قوة مصر في زمن الملك "تحتمس الثالث": "لا توجد هناك قوة فى بلاد الشرق الأدنى تستطيع أن تواجه الجيش المصري الذى نال تدريباً عسكرياً ممتازاً، وفاز بقيادة ملك عبقرى هو فرعون مصر العظيم."...

كان يستدعي "تحتمس الثالث" أبناء أمراء الأقاليم الآسيوية إلى مصر، ليعلمهم بها العادات والتقاليد المصرية، ويثقفهم الثقافة المصرية، ويغرس في نفوسهم حب مصر، حتى إذا ما عادوا إلى بلادهم وتولوا مقاليد الحكم فيها، اصبحوا من أتباعه المخلصين. وكان لهذه السياسة الحكيمة أثرها فى تماسك الإمبراطورية المصرية ونشر الثقافة المصرية. أيضاً

اهتم "تحتمس الثالث" بإنشاء أسطول حربى قوى، استطاع به أن يبسط سيطرته على الكثير من جزر البحر المتوسط وساحل "فينيقيا."

- الملك أمنحتب الرابع - إخناتون .

تولى الحكم بعد وفاة أبيه "أمنحتب الثالث وعمره لا يزيد عن (١٦) عاماً، وتزوج من "نفرتيتى "المشهورة في التاريخ ، ولم يكن مهتماً بأمور السياسة والحرب، ولكنه انشغل بأمور الدين. لم يرض "أمنحتب الرابع" عن تعدد الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ورأى أن جميع الآلهة ليست إلا صورة متعددة لإله واحد، فنادى بعقيدة دينية جديدة تدعو إلى عبادة إله واحد هو "آتون" الذى كان يمثله قرص الشمس، وصوره بقرص تخرج منه أشعة تحمل الحياة والنور إلى الأرض وما عليها. واعتقاد القدماء ان الشمس والقمر والنجوم هم آلهة (عائلة الالهة) كانت شريعة قديمة لدى شعوب المنطقة بما فيهم العرب الذين كانوا يعتقدون ان الله هو القمر. واستمر اخناتون يعتقد ان الفراعنة من سلالة الالهة وممثليهم على الارض، وانهم وحدهم الذين يعودون الى حضن اباءهم الالهة بعد الموت.

"أخناتون" وزوجته "نفرتيتى" وفوقهم الاله الجديد " الشمس."

غيّر "أمنحتب الرابع" اسمه إلى "أخناتون" وأتخذ له عاصمة جديدة هى "أخيتاتون" وموقعها "تل العمارنة" بمحافظة المنيا، وذلك لكى يبعد عن "طيبة" مقر كهنة الإله "آمون". ونتيجة لذلك ثار كهنة الإله "آمون" والآلهة الأخرى ضد "أخناتون"، وبعد موتهم جرى التخلي عن الاله الجديد وعادت مصر الى آلهتها القديمة، وعمل الكهنة على نسيان اسم اخناتون وعقيدته. وبرغم ذلك احتل اسم "أخناتون" مكاناً بارزاً بسبب تلك الثورة الدينية التي قام بها ضد تعدد الآلهة.

- الملك توت عنخ آمون .

تولى الحكم بعد "أخناتون"، واتخذ "طيبة" عاصمة للبلاد من جديد وفى عهده ازداد نفوذ كهنة "آمون". ترجع شهرة "توت عنخ آمون" إلى اكتشاف مقبرته كاملة عام ١٩٢٢ في "وادى الملوك" بالبر الغربي للأقصر، تلك المقبرة التي حوت روائع فنية وكنوزا أثرية ليس لها مثيل، والتي تدل على ما وصلت إليه الفنون المصرية من تقدم. والآن تعرض محتويات مقبرة "توت عنخ آمون" في المتحف المصري بميدان التحرير بمدينة القاهرة.

كنوز الملك " توت عنخ آمون"

وتم اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون سليمة تقريباً أوضحت لنا الكثير من العقائد الدينية والجنائزية الملكية في مصر القديمة. فالملك يدفن و معه كل متعلقاته الشخصية التي كان يستعملها في حياته منذ كان طفلاً، فهناك لعب الأطفال التي تتحرك أجزاؤها، وهناك لعبه ؛الضام وعصى الصيد المقوسة (البوميرانج) وأدوات الكتابة من أقلام والواح والوان، وهناك الملابس والاكسسوارات والحلى التي تستعمل في الحياة اليومية وفى رحلته للعالم الآخر.

كرسي عرش توت عنخ آمون ومن أهم محتويات المقبرة كرسي العرش الوحيد الذى وصل لنا من حضارة المصريين القدماء والأسرة و العجلات التي تجرها الخيول وأدوات القتال من سيوف وخناجر وأقواس وحراب. وهناك التابوت الذهبي للملك الذى يزن أكثر من (١١٠) كغم ، والقناع الذهبي المرصع بالأحجار شبه الكريمة ووزنه أحد عشر كيلو جراماً، والذى كان يغطى وجه المومياء.

كما يوجد تابوتان آخران من الخشب المغطى بالذهب وهناك (٣١٤) تمثالاً من التماثيل المسماة المجيبة (الشوابتى) والتي كانت توضع في المقبرة لكى تقوم بالعمل بدلاً من الملك في العالم الآخر.

كما يوجد (٣٢) تمثالاً للملك وألهه العالم الآخر من الخشب المذهب. وعثر في المقبرة ايضا على كثير من الصناديق المزخرفة بالمناظر الحربية ومناظر الصيد والترفيه والمقاصير الكبيرة من الخشب المذهب ونقشت عليها مناظر من كتب العالم السفلى تصور علاقة الملك مع الشمس والمعبودات المختلفة.

وكذلك مجموعة من (١٤٣) قطعة من الحلى الذهبية المرصعة بأحجار شبه كريمة أغلبها يمثل معبود الشمس بأشكاله المختلفة والقمر ايضاً، فهناك الأساور والأقراط والخواتم والصدريات والدلايات، بل هناك درع صنع للملك من الذهب

ورصع بالأحجار والزجاج الملون وزخرف بأشكال المعبودات التي تحمى الملك وترعاه في حياته وبعد وفاته، كما عثر هناك على مجموعة هائلة من الأواني التي صنعت من الألبستر أهمها بالطبع ذلك الإناء الذى يمثل علامة الوحدة بين شطري البلاد يربطهما معبود النيل، كما يوجد هناك مصباح ليلى (أباجورة) من الألباستر صنع بطريقة فنية رائعة تظهر صورة الملك مع زوجته عند اضاءته. ولمساعدة الملك في رحلته للعالم الآخر ايضاً، صنعت له ثلاثة أسرة جنائزية لتحمله فوق ظهرها وتصعد به الى السموات البعيدة.

قلادة إله الشمس

جزء قلادة إله الشمس تعتبر مجموعة مجوهرات "توت عنخ آمون" من أشهر وأندر مجوهرات ملوك مصر الفرعونية، حيث تضم هذه المجموعة عدداً كبيراً من القلادات والأقراط والتيجان، من بينها القلادة الصدرية المزخرفة والمصنوعة من الذهب والفضة وحجر الخلقدونى - العقيق الأبيض المدخن، بالإضافة إلى العقيق الأحمر وحجر الكالسيت واللازورد والفيروز وحجر الاوبسيديان والزجاج الأبيض والأسود والأخضر والأحمر والأزرق.

وتعتبر هذه القطعة واحدة من أجمل مقتنيات مجوهرات "توت عنخ آمون". وقد تم تسجيلها بكتالوج "كارتر" برقم "٢٦٧"٥، حيث يبلغ ارتفاعها (١٤,٩) سم وعرضها (١٤,٥) سم. والتكوين الزخرفي لهذه القلادة شديد الصعوبة والدقة والتعقيد، حيث يتكون الجزء السفلى منها من زخارف نباتية وزهرية، في حين يتكون الجزء الأوسط من شكل زخرفي على صورة صقر مصنوع من الذهب المرصع بطريقة الكلوازونيه، وباسط جناحيه ممسكاً بين مخالبة بعلامتي "شين"، بالإضافة إلى الرمزين النباتيين "زهرة اللوتس" للوجه البحري و"نبات الأسَل" أو "السَّعاد" للوجه القبلي.

تنصيب توت عنخ امون وقد برع صانع القلادة في الاستعاضة بجسم ورأس الصقر بجعران مصنوع من العقيق الأبيض المدخن والذى يرمز إلى "خبرى" - إله الشمس عند وقت الفجر أو الشروق .. وعلى جانبي الصقر نجد ثعبانين مقدسين كل منهما يحمل قرص الشمس فوق رأسه.

فى حين يحمل الجعران فوق قدميه الأماميتين - بدلاً من قرص الشمس التقليدي - رمزاً من الرموز الشهيرة لكل من الشمس والقمر، يتكون من المركب الإلهي المقدس، ومن فوقه العين اليسرى للإله "حورس"، وهى العين التي أنقذها الإله "تحوت" والذى يتمثل على هيئة رجل برأس طائر "الإبيس" (وأحياناً بأشكال أخرى). وتحيط بجانبي العين - عين "حورس" - حيتان مقدستان على رأس كل منهما قرص الشمس وتحملان معاً الهلال، وبداخله القرص الكامل للقمر الذى يتضمن بدوره نقشاً يمثل الملك واقفاً بين الإلهين "تحوت" و"رع."

وتعتبر هذه القطعة من المجوهرات من القطع التي لها علاقة وثيقة بتتويج الملك، حيث ترمز في مجملها إلى ميلاد ملك جديد لحكم مصر، وهو ابن لإله الشمس ويتولى العرش في بداية سنة قمرية جديدة، ويتم عرض هذه القطعة النادرة بين مجموعة مجوهرات الملك "توت عنخ آمون" بالمتحف المصري بالقاهرة.

-الملك رمسيس الثاني .

هو من أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة. بدأ "رمسيس الثاني" عصراً جديداً سُمى "عصر الإمبراطورية الثانية"، وعمل على إحياء النفوذ المصري في سورية الذى كان قد ضعف بعد ثورة "أخناتون" الدينية. وتعتبر حروبه آخر المجهودات الحربية التي بذلها ملوك الدولة الحديثة.

مثل معظم الفراعنة، فقد كان لرمسيس عدة أسماء. أهم اثنين منهم: اسمه الملكي واسمه الأصلي يظهران بالهيروغليفية أعلى إلى اليمين. وتلك الأسماء تُكتب بالعربية كالتالي: (رع وسر معت رع ستپ ن)، (رع مس سو مري إمن) ، ومعناهما: " قوي رع وماعت ، مصطفى رع ، روح رع ، محبوب أمون". في النسخة الحيثية من معاهدة السلام المذكورة لاحقاً مع حاتّوسيليس الثالث، بان اسم الفرعون يظهر كالتالي: وَشْمُوَا رع شَتِپْنَرع رعمَشِشَ مَيْأمَنَ ") . ويعتقد بعض علماء المصريات أن هذا النطق يجب اعتباره أقرب نطق لاسم الفرعون .

كانت حسابات الفلكيين في مصر القديمة تقول إن اقتران ظهور النجم الذي يحدد قدوم فيضان نهر النيل مع الكواكب التي تحدد بدء السنة الدينية وبداية السنة الزراعية أمر لا يحدث إلا مرة واحدة كل ١٤٦١ سنة وأن هذا الاقتران الثلاثي ينبئ عن حدث مهم سوف يحدث على الأرض، وكان رمسيس الثاني كثيراً ما يفتخر بأن هذا الاقتران حدث في عام ١٣١٧

ق.م وأن الحدث المهم هو مولده في عام ١٣١٥ ق.م وأن فيضان العام الذي سبق مولده كان وافياً وغزيراً غمر البلاد بالرخاء، وملأ البيوت بالحبوب وعمت البهجة القلوب، كذلك سجل رمسيس الثاني افتخاره بأنه وُلِدَ من الإله (آمون) نفسه الذي تقمص جسد (سيتي الأول) فأنجبه من الملكة (تويا) والدته. مثل هذه الادعاءات كانت شائعة في العالم القديم ولازالت شائعة ويعتقد بها حتى اليوم في الشرق الاوسط. ايضا يعتقد البعض أنه هو فرعون خروج اليهود من مصر. إذا كان قد اعتلى العرش عام ١٢٧٩ ق.م وحكم مصر لمدة ٦٦ سنة، مما يعني انه عاش بحدود (٩٦) سنة مما ينفي احتمال كونه فرعون قادر على ملاحقة اليهود ليموت غرقا..،

معركة قادش

قام ملك الحيثيين بعقد تحالفات مع أمراء المدن السورية ضد مصر، فأعد "رمسيس الثاني " جيشاً بلغ (٢٠,٠٠٠) مقاتل ، وسار الجيش مخترقاً شبه جزيرة سيناء وجنوب سورية ، والتقى بالحيثيين وانقض عليهم وهزمهم شر هزيمة. تذكر المصادر الفرعونية ان ملك الحثيين اضطر ملك بسبب هزيمته إلى طلب الصلح، ووافق "رمسيس الثاني، غير ان مراجع الحثيين تشير الى وجه اخر للحقيقة ."

أول ذكر للحثيين في المراجع التاريخية كان على يد مؤرخي الفرعون رعمسيس الثاني الذين أكدوا انتصاره على جيوش الحثيين في معركة قادش. ويقول غينز « ان تلك النقوش بمثابة الدعاية الفرعونية الكاذبة إذ إنها لا تمت للواقع بصلة. فالحقيقة انجلت بعد اكتشاف الحضارة الحثية وقراءة مراجعها التاريخية. رعمسيس الثاني كان قد خسر في قادش واستطاع بصعوبة إنقاذ نفسه وما تبقى من جيوشه. ولكن كان لتلك المعركة أهمية كبرى لتاريخ الحضارتين اللتين وقّعتا معاهدة سلام وعرفتا من بعدها قروناً من الطمأنينة والتعاون العسكري والاقتصادي».«حتوشا».

عاود ملك الحثيين حاتّوسيليس الثالث بعد معركة قادش إثارة الاضطرابات مرة أخرى ضد مصر في سورية ، فحاربه "رمسيس الثاني" واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً إلى أن طلب ملك الحيثيين الصلح . عقدت بين "رعمسيس الثانى" وملك الحيثيين معاهدة تحالف وصداقة تعهد فيها كل منهما للآخر بعدم الاعتداء، وإعادة العلاقات الودية، ومساعدة كل منهما للآخر في حالة تعرضه لهجوم دولة أخرى. ومن نصوص هذه المعاهدة: " لا تسمح الآلهة بعداء بين البلدين، لن يعتدى عاهل خيتا على أرض مصر ...، ولن يعتدى رمسيس على أرض خيتا."...

زواجه وطقوسه للإله آمون من اجل حياة اطفاله .

كان رمسيس الثاني في السادسة عشرة من عمره حين تزوج من نفرتاري مونموت وكانت من أجل جميلات مدينة طيبة يجري في عروقها الدم الملكي أو من أسرة لا تقل عراقة عن أسرة رمسيس الثاني وظلت هي الزوجة الرئيسية حتى بعد أن تزوج بغيرها، وكانت تلقب بالأميرة الوراثية وسيدة مصر العليا والسفلى وسيدة الأرضيين أي على قدر المساواة بالملك الذي كان يطلق عليه لقب سيد الأرضيين.

وكانت زوجته تحمل وتلد ويعطى للمولد اسم ولكنه لا يلبث أن يموت، تكرر هذا عدة مرات، ففي التاسعة عشرة رزق بولد سماه (خعموا ست الأول) ولم يعش إلا أشهراً قليلة ثم توفى، ثم ولد له بعد عام (آمون خرخبشف الأول) لم يلبث إلا أن توفى أيضاً، وتكرر هذا عدة مرات.

وهو لا يزال ولياً للعهد. ثم تولى الحكم رسمياً وعمره ٢٣ عاماً، وتكررت الولادات ووفاة المواليد، ومن الممكن ان الأم كانت حاملة للفيروس ، إذ يولد عندها الأطفال وقد انتقل إليهم الفيروس من الأم ويتسبب في وفاة الأطفال في سن مبكرة. وعلى الاغلب وحسب عادات الانسان امام القضايا التي تعصى على فهمه، اختلق الاطباء تفسيرا للموت المبكر تارة بأن هواء طيبة لا يلائم الزوجة ولعل ذلك كان أحد أسباب تفكيره في نقل العاصمة إلى الوجه البحري، وتارة انه اصابته في عين شريرة أولاده، وكانت مصر تعرف التعاويذ من السحر والعين ولديها عدة اشكال للتعاويذ، ومنها أسواره جميلة على شكل عين زرقاء ، تذكرنا بالعادات الموجودة لدينا حاليا مثل " الخرزة الرزقاء" من عين الحسود. وكأي أب في مثل هذه الحالة فقد لجأ إلى الآلهة يستعطفها ويركع أمامها ويقدم القرابين ويرجوها أن يعيش أبناؤه فنراه يركع أمام الإله (تحوت) يقدم له البخور، ونقارن هذا (التواضع) بصورته أثناء تتويجه) بواسطة الإلهين (حورس) و(ست) وقد رسم نفسه بنفس حجم الآلهة، وعمد إلى أن يجعل الآهلة تقف على قطعة حجر حتى لا يضطر لأن يحني رأسه أثناء وضع التاج عليه ! وفي أحد المنحوتات نراه يقدم الزهور للآلهة(حورس ميعام وحورس باكي وحورس بوهن) (الإله حورس

منتسباً إلى ثلاثة أقاليم مختلفة) وفي منحوتة أخرى نراه راكعاً يقدم الخبز والطيور والنبيذ قرابين للإله (آمون) على هيئة رجل برأس صقر. وفي منحوتة أخرى نراه يقدم تمثال (ماعت) إلى الإله (تحوت) رب الأشمونين، وهكذا لم يترك إلهاً في الشمال أو الجنوب إلا وطلب منه أن يحافظ له على أبناءه.

تعويذة عين الحسد ثم بدأت زوجته نفرتاري تتردد على المعابد تترجى الآلهة هي الآخرة كي يعيش أبناؤها. فنراها تقدم الزهور والفواكه للآلهة (خنوم وسانت وعنفت). وفي منحوتة أخرى نراها أمام أله تحوت) وفي آخر نراها تقدم الزهور للإلهة (حتحور) على هيئة البقرة وفي منحوتة أخرى رُسمت وهي تقوم برقصة طقسية ويقدم أحد الكهنة حزمة من سنابل القمح للثور (كاحج) (أحد مظاهر الإله "مين") ثم تماثيل الملوك الأسلاف في أسفل الصورة والثور كاحج يمثل القوة والفتوة والشباب، وليس من تفسير لوضع هذه الرسوم في لوحة واحدة إلا أنها تترجى الآلهة أن يكون أبناؤها في مثل قوة وفتوة الثور كاحج ليعيشوا ويصبح لها من أبنائها ملوكاً مثل ما كان للأسلاف.

ونلاحظ أن رمسيس الثاني وزوجته كانا يختاران الآلهة التي لها علاقة بالخصوبة والأمومة والشباب والقوة وهي التي يمكن أن تحقق لهما مطلبهما، فالإله (مين) هو الإله الأكبر الذي كان يعبد في منطقة أخميم وطيبة وأرمنت، وكان يمثّل وعلى رأسه ريشتان عاليتان، رافعاً ذراعه الأيمن وقابضاً على السوط المثلث الفروع ويمثل واقفاً منتصباً إذ كان يعتبر إله الإخصاب الذي يسرق النساء وسيد العذارى كما أن الأساطير تروي أنه قد أخصب أمه **!!** وكان يعتبر أيضاً إلهاً لخصوبة الأرض ويُعبد ليكون المحصول وافراً، كذلك كان اختيار نفرتاري للإلهة (حاتحور) لتتعبد لها، فهي سيدة الإلهات، وهي إلهة الحب وهي الإلهة الطروب المحببة عند النساء وكانوا يسمونها (الذهبية) ودعاها اليونانيون (إفروديت). وكانت النسوة يحتفلن بها بإقامة حفلات الرقص والغناء واللعب بالصاجات والخشخشة بقلائدهن وبالعزف على الدفوف، وهي أم لابن إلهي هو (إيجي) بل وهي أيضاً رمز للأمومة وكثرة الأبناء، وقد أطلق الشعب على بناتها (الحاتحورات السبع) واللاتي كن يحمين الأطفال ويتنبأن بمستقبل كل مولود جديد.

كذلك كان تعبّد رمسيس الثاني للإلهين (تحوت) و(أمون) ولعله باختياره هذين الإلهين كان يتمثل في ذهنه قصة ولادة الملكة حتشبسوت والقصة تقول (أدولف إرمان. ديانة مصر القديمة ص ٦٤) إن الإله آمون أراد أن ينجب ملكاً وطلب من الآلهة أجمعين حماية الملك المرتقب.. وتخيّر آمون المرأة التي يريد الإنجاب منها وهي زوجة تحتمس الثالث فتقمص شكل زوجها الملك تحتمس وقاده تحوت إلى الملك فحبلت منه وأعلن (آمون) أن ابنته حتشبسوت ستشغل أعلى منصب في البلاد وتستمد من روحه وقوته وسوف تحكم القطرين. وقصة أخرى مكتوبة تقول بأن (بتاح تاتنن) قد أكد لرمسيس الثاني، " لقد تقمصت صورة تيس منديس، واضطجعت بجانب أمك الجميلة لكي تلدك وأصبحت أعضاؤك كلها إلهية" ، وهذه القصة مدونة فوق جدران معبد أبي سمبل الذي بناه رمسيس الثاني، و(التيس) هنا رمز الخصوبة ولعل رمسيس الثاني كان يطلب من الآلهة أن يتقمص أحدها جسده، حتى ينجب من زوجته نفرتاري ابناً إلهياً لا يموت ويعيش حتى يصبح الوريث للعرش ويعتليه **!**

<u>ثاني الزوجات</u>

تزوج رمسيس الثاني بحدود (٨) سنوات من زواجه بنفرتاري وكان قد بلغ ٢٤ عاماً تقريباً – تزوج من ثاني زوجاته وهي إست نفرت ولعله كان يرجو منها الولد، ولكن المأساة تكررت معها ايضا الامر الذي يرجح الاصابة بفيروس انتقل اليها من رمسيس. ، اطفالها كانوا يولدون ويموتون في سن مبكرة، وليس أدل على ذلك من أن مرنبتاح الذي كان ترتيبه الـ ١٣ في الأمراء، أصبح هو ولي العهد لان اشقائه الاثني عشر الذين يسبقونه في المرتبة توفوا جميعا.

أعمال رمسيس الثانى المعمارية (ابو سنبل) .

نحت معبدين فى الصخر عند "أبى سمبل" ببلاد النوبة، أحدهما له والآخر لزوجته "نفرتارى"، وقد تم إنقاذهما من مياه السد العالى بمساعدة هيئة اليونسكو. والصورة القديمة ، مرسومة باليد من احد الرسامين الفرنسيين في خلال حملة بونابرت، تظهر لنا معبد ابي سمبل في موقعه القديم قبل النقل وكانت واجهة مدخله الامامي لازالت يعلوها الرمال قبل بدء الاهتمام بالأثار، تحت تأثير الاهتمام العالمي ونشوء الدولة المعاصرة في مصر

كما أتم الملك "رمسيس الثاني" بهو الأعمدة العظيم بمعبد "الكرنك"، وأقام الكثير من المسلات، منها مسلة مازالت قائمة إلى اليوم في معبد الأقصر، ومسلة أخرى نقلت إلى فرنسا ونصبت في أحد ميادين مدينة باريس عاصمة فرنسا (ميدان الكونكورد). ويعود الى رمسيس فضل بناء معبد الرمسيوم في الاقصر، وهو المعبد الجنائزي الخاص به.

- الملك رمسيس الثالث

هو آخر الفراعنة العظام لعصر الدولة الحديثة، حكم مصر أكثر من ثلاثين عاماً. وفى عهده تجددت أخطار شعوب البحر المتوسط الذين هاجموا مصر، ولكن "رعمسيس الثالث" استطاع هزيمتهم عند مدينة رفح، كما انتصر الأسطول المصري على سفنهم عند مصب النيل الغربي. كما تصدى "رمسيس الثالث" لليبيين الذين هاجموا حدود مصر الغربية، وردهم على أعقابهم .

لقطة من معبد "رعمسيس الثالث" فى "مدينة هابو" بالبر الغربي بالأقصر تصور انتصارات الملك "رمسيس الثالث" بالحفر الغائر على جدران الصرح الأول الذى قام هو ببنائه.

نهاية الدولة الحديثة .

بعد انتهاء حكم الملك "رعمسيس الثالث" ضعفت البلاد نتيجة لضعف الملوك وتدخل كهنة "آمون" بطيبة في شؤون الحكم، وتعرضت البلاد للأخطار الخارجية. استطاع كبير كهنة الإله "آمون" تولى الحكم وأن يعلن نفسه ملكاً، وبذلك انتهى عهد الدولة الحديثة عام ١٠٨٥ ق.م.... وسقط الحكم في يد الكهنة ورجال الدين

العصر المتأخر (عصر الاضمحلال الثالث) .

المقصود بالعصر المتأخر اتفق العلماء على تسمية المرحلة التي تلت سقوط الدولة الحديثة سنة ١٠٨٥ ق.م بالعصر المتأخر أو عصر الاضمحلال الثالث، وهو عصر متأخر من الناحية الزمنية، إذ هو في ختام العصر الفرعوني، كما أنه متأخر من الناحية الحضارية.

في هذا العصر تدهورت أحوال البلاد سياسياً وثقافياً واقتصادياً. وتعرضت البلاد للنفوذ الأجنبي، فحكمها غرباء عنها، تمثلوا فى مجموعات متتالية من الحكام الليبيين والنوبيين والآشوريين وأخيراً الفرس.وظهور مملكة نبتا نباتا .

يعتبر معبد "هيبس" بواحة "الخارجة" المعبد المصري الوحيد الباقي من هذا العصر ويرجع تاريخه إلى الأسرة (٢٦ ق م) وشيد لعبادة الثالوث المقدس آمون رع ، موت ، خنسو.

الملك أبسماتيك الأول

تخللت المدة المظلمة التي عاشتها ارض ابناء رع فى عصر الاضمحلال الثالث، فترة حكم وطني استردت فيه ابناء رع لزمن قصير حريتهم واستقلالهم، وكان ذلك فى عهد "أبسماتيك الأول" حاكم مدينة "سايس" ("صا الحجر" بمحافظة الغربية)، ومؤسس الأسرة ٢٦. اهتم "أبسماتيك الأول" بالجيش لتدعيم مركزه وصد أي عدوان خارجي، وعمل على تقويته، واستعان بجند مرتزقة (وهم الجنود الذين يعرضون خدماتهم العسكرية مقابل حصولهم على قدر من المال). كما نجح "أبسماتيك الأول" في طرد الآشوريين من مصر، وعمل على تنمية تجارة مصر مع المدن الفينيقية وغيرها.

الملك نخاو

هو أحد خلفاء "أبسماتيك الأول"، وقد عمل على إعادة حفر القناة التي كانت تصل بين النيل والبحر الأحمر (قناة سيزوستريس)، حتى تتوسع مصر في تجارتها الخارجية. كما أرسل "نخاو" بعثة من الفينيقيين للدوران حول أفريقيا، استغرقت ثلاث سنوات، ونجحت في ذلك . انهارت النهضة التى أقامها الملك "أبسماتيك الأول" وخلفاؤه، على يد الفرس الذين غزوا البلاد سنة (٥٢٥ ق.م) وجعلوا مصر جزءا من إمبراطورتهم .

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية : مصر تحت الاحتلال الاخميني

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Egypt under achmeanan occupation

بلاد مصر تحت الاحتلال الاخميني ٥٢٥- ٣٣١ ق م . محاضرة رقم (٩) الاسبوع التاسع

وقع الغزو الفارسي في أوائل عهد أبسماتيك الثالث، وكان قمبيز يعدُّ له العدة من قبل، فأخضع دويلات آسيا الصغرى وبعض الجزر اليونانية وبلاد الرافدين ، وجمع في آسيا جيشًا جرارًا لمهاجمة مصر، وقد أفلح هذا الجيش في حملته واحتل البلاد.

ولم تستطع مصر منذ عهد أبسماتيك الأول أن تستعيد قوتها بعد الانقسامات التي أضعفتها من قبل. ويرى الباحثون ان هناك اسباب كثير ساعدت في سقوط مصر منها.

وساعد الفرس على غزو مصر خيانات ، وكان لها الأثر الأليم في ضعف المقاومة. منها خيانة فانيس Phanès ، اذ كان «فانيس» هذا إغريقيًّا من هليكارناس، وكان رئيسًا لفرقة من الجنود المرتزقة في الجيش المصري منذ عهد أماسيس، فخان عهده لمصر، وفرَّ إلى معسكر الأعداء، وأطلع قمبيز على أسرار الخطط الحربية التي أعدَّها المصريون لمُقاومة الحملة الفارسية. وبدأت هذه الخيانة قبل وفاة أماسيس، وكان لها ولا ريب أثرها البالغ في إضعاف الجبهة المصرية.

وكان قمبيز يجهل الطريق الذي يجب أن يسلكه في سيناء، فأطلعه «فانيس» الخائن على مسالك الصحراء، وسهَّل له الاتصال برؤساء البدو القاطنين بسيناء، ووفَّرُوا له ولجيشه الماء والمؤنة عبر الصحراء حتى وصل إلى أبوابِ مصر، فكانت خيانة البدو من الأسباب التي سهَّلت لقمبيز غزو البلاد.

وقُبيل ابتداء الغزو مات «أماسيس» في أواخر سنة (٥٢٦ق.م) ، وتولى العرش بعده ابنه «أبسماتيك الثالث»، وقد علم قمبيز بوفاة عدوه الجبار عند وصوله إلى بيلوز، فعدَّ ذلك فألًا حسنًا له، وتشائم المصريون من وفاة أماسيس.

وكان اعتلاءُ أبسماتيك الثالث العرشَ في أشد الظروف خطرًا؛ إذ كان «أماسيس» ولا ريبَ أقدرَ منه على صدِّ العدوان الفارسي، وكانت له من خبرته وكفايته في القيادة ونفوذه على مواطنيه ما يجعل الأمل كبيرًا في صد الزحف الفارسي، ومرَّتِ البلاد بعد موته بفترة اضطراب في الأفكار ساعدت الفرس على الغزو.

حشد قمبيز جنوده في جنوب سورية، وأرسى أسطوله في عكا. وزحف الجيش الفارسي من غزة والتقى بالجيش المصري في بيلوز (الفرما) سنة (٥٢٥ق.م)، يعاونه أسطوله من البحر. ودارت معركة في بيلوز هُزم فيها الجيش المصري بقيادة أبسماتيك الثالث بعد مقاومة يسيرة؛ إذ كان الجيش الفارسي أكثر منه عددًا وأشد قوة. ثم لقي الفرس مقاومة أخرى في «عين شمس». وانسحب أبسماتيك الثالث إلى منف ليقاوم الغزاة، فتعقَّبه قمبيز، وسقطت «منف» أمام هجوم الجيش الفارسي، ووقع أبسماتيك الثالث أسيرًا في يد قمبيز.

بعد أن وقع الملك الشاب أبسماتيك الثالث أسيرًا في يد الفرس عُومل بقسوة ووحشية. ولم يُبقِ قمبيز على أبسماتيك وقتَلَه؛ إذ لم يرَ منه خضوعًا للغزو الفارسي، فلم يطُلْ حكمُه أكثر من ستة أشهر. وبمقتله انتهت الأسرة السادسة والعشرون.

واغتصب قمبيز الملك في مصر، وأسَّسَ أسرة أطلق عليه المؤرخون اسم الأسرة السابعة والعشرين، وكانت تمثِّل الاحتلالَ البغيض فلا يصحُّ إدراجها ضمن الأسرات المصرية.

هزيمة قمبيز في النوبة و الصحراء الغربية .

أعد قمبيز جيشين خرَجَا من طيبة، أحدهما قاده بنفسه لاحتلال النوبة، ولكنه أصيب بهزيمة مُنكَرة على أيدي حكام نباتا الذين ردُّوه على أعقابه.

أما الجيش الآخر فكان مصيره أسوأ من مصير الجيش الأول؛ إذ سار من طيبة، فوصل إلى الواحات الخارجة، وهناك استراح من مشاقّ السفر وأخذ ما يلزمه من المؤنة، وسار يقصد واحة «سبيوة» ليستولي عليها ويهدم معبد آمون، فهبَّت على الجند عاصفة عاتية من الرياح أثارت عليهم الرمال، فهلكوا في الصحراء ولم ينجُ منهم أحد، ولم يذهب أحد منهم إلى سبيوة، ولا عاد أحد منهم إلى الواحات الخارجة. ونصَّب قمبيز نفسه ملكًا على مصر (فرعونًا). لم يبقَ قمبيز طويلًا بعد إخفاقه في السيطرة على النوبة وسبيوة وعاد أدراجه إلى فارس، فمات في الطريق سنة (٥٢٢ق.م) ، وقيل إنه مات منتحرًا إذ كانت تصيبه نوبات عصبية. وعُزي انتحاره إلى إخفاقه في حملته على النوبة، وحملته الأخرى على واحة سبيوة.

وخلفه ابنه «دارا» الأول.

وقد أراد «دارا» أن يستميل إليه المصريين ويخفِّف عنهم وطأة الهوان الذي لاقوه من الغزو، فرفع عنهم بعض القيود، وجاء إلى مصر زائرًا سنة ٥١٨ق.م، وأمر بتغيير سياسة أبيه قمبيز وقرر إصلاحات جزئية. ولكن المصريين ظلوا على سخطهم على الاحتلال الأجنبي، وأخذوا يعدون العدة للتحرر منه. ولا يغضُّ الغزو الفارسي من مكانة المصريين ومبلغ حيويتهم. فإن فارس كانت الدولة المتفوقة حربيًّا في ذلك العصر، وكانت ولا ريب أقوى من مصر إذ كانت أقوى دولة في العالم.

ورات مصر على الاحتلال الفارسي .

- **الثورة الأولى ضد الفرس (سنة ٤٨٦ق.م)**

إن أول ثورة كانت ضد الاحتلال الفارسي كانت سنة (٤٨٦ق.م) ، في عهد الملك دارا الأول، اذ كان مشغولًا بإعداد جيشه للزحف على بلاد الإغريق (اليونان). وعُرفت هذه الحروب بالحروب الميدية ، وكان الملك دارا معتزمًا غزو اليونان، واشتبك وإياهم في حرب طويلة المدى، بدأت بمعركة «ماراثون» بالقرب من أثينا هُزم فيها الفرس سنة ٤٩٠ق.م. وبعد هزيمة الفرس في معركة «ماراثون» اعتزم دارا استئنافَ الغزو من جديد بجيش جرار، ولكنه مات قبل أن يُنفِّذ وعيده.

وابان استعداده لاستئناف القتال سحب جزءًا من قوات الاحتلال في مصر، ليستخدمها في المعركة القادمة. على أنه في عهد دارا قامت في بلاد مصر حركة للتحرُّر من الاحتلال الاخميني، فثار المصريون واشتبكوا بقوات الاحتلال المنبثة في أرجاء الوادي، فكسروها. ولما تُوفِّي دارا الأول سنة ٤٨٥ق.م خلفه على عرش فارس ابنه «أجزر كسيس / ارت حاشتا الاول ». وزحف على مصر ليقمع الثورة فتصدى له أبناؤها، ولكن القوة غَلَبَتْهم على أمرهم وأخمدت ثورتهم، وبذلك انتهت الثورة الأولى بالإخفاق. وكان اليهود في إلفنتين (جزيرة أسوان)، وغيرها من المدن المصرية أعوانًا للفرس ضد المصريين في ثورتهم . وارتد الفرس عن بلاد الإغريق بعد هزيمتهم في معركة مضيق ترموبيل، وفي معركة سلاميس البحرية وكلتاهما سنة ٤٨٠ق.م. وقُتل أجزر كسيس سنة ٤٦٤ق.م بيد قائد حرسه.وخلفه «أرتاجزر كسيس». ارتاحشتا الثاني .

<u>الثورة الثانية.</u>

وثار المصريون للمرة الثانية ضد الاحتلال الفارسي سنة (٤٦٠ق.م) بقيادة الزعيم «إيناروس » أحد أفراد أسرة أبسماتيك، وقد لبَّى المواطنون دعوتَه وشاركوه في ثورته. وبعد أن انتصروا على جيش الفرس ظفِرَ بهم «أرتاجزر كسيس» وأعدم إيناروس سنة ٤٥٦ق.م، وأخفقت الثورة الثانية. وعادت مصر ترزح تحت نير الفرس من جَديد.

الثورة الثالثة (سنة ٤٠٤ق.م)

بعد ان مات «أرتاجزر كسيس» سنة ٤٢٤ق.م، فخلفه على العرش «دارا الثاني». وثارت مصر في وجه الفرس بقيادة البطل أمير تاوس (آمون حر) سنة ٤١٠ق.م، واستمرت الثورة عدة سنوات. انتصرت هذه الثورة، وحررت البلاد من احتلال الفرس سنة ٤٠٤ق.م. وكان أمير تاوس (آمون حر) محرر البلاد من الاحتلال الفارسي ملكًا على مصر المستقلة سنة ٤٠٤ق.م مؤسسًا الأسرة الثامنة والعشرين الذي كان ملكها الوحيد، وحكم البلاد نحو ست سنوات. ونعمت مصر باستقلالها نيفًا وستين عامًا، توارث العرش في خلالها الأسرات الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والثلاثون، وكلها مصرية. ومن تولوا الحكم في هذه المدة (فترة الاستقلال) نقطانب الأول، وقد تولى سنة ٣٨٠ق.م، وقضى في الحكم نحو ثمانية عشر عامًا، وهو سمنودي المنبت. ونجح في صد هجوم عنيف للفُرس على مصر. وصلت مصر في عهد نقطانب الأول إلى مكانة ممتازة من الرقيِّ والمتعة، وتقدمت فيها العمارة والفنون الجميلة. وتراجعت مكانة الدولة الفارسية بعد الهزيمة التي حاقت بها في مصر، وانشق عنها بعض ولاياتها. وترك نقطانب الأول عمائر وآثارًا دلتْ على ثبات مركزه واستقرار نفوذه.ففي معبد الكرنك أقام بوابة كبرى ارتفاعها تسعة عشر مترًا، وقد أتم هذا البناء نقطانب الثاني، وأقام مباني أخرى كثيرة في الوجه القبلي والوجه البحري. وخلفه نقطانب الثاني، و حكم بحدود ثمانية عشر عامًا. وهو آخر فرعون وطني حكم مصر. وفي سنة ٣٤١ق.م جرَّد الفرس حملة جديدة على مصر، وكان يتولى الحكم فيها نقطانب الثاني، وهاجمت مصر برًّا وبحرًا فهزمت الجيش المصري، واحتلت البلاد ثانيةً بعد أن كان الفرس قد جلوا عنها، وبعد أن استردت مصر استقلالها منذ أكثر من ستين عامًا، ولم يذعن نقطانب الثاني للاحتلال الفارسي الجديد، وارتد سنة ٣٤١ق.م إلى النوبة تفاديًا مع الوقوع أسيرًا في يد الفرس، ولم يُعرف ماذا كان مصيره. وأسس الفرس أسرة جديدة غاصبة. إلى أن جاء الإسكندر الأكبر سنة ٢٣٣ق.م .

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية : أوضاع مصر تحت الاحتلال الاخميني

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : Egypt under Ptolemaic Occupation

اوضاع مصر ابان الاحتلال البطلمي .

حالة البلاد قبل قيام الثورة

قامت في مصر في أواخر عهد الملك «بطليموس الرابع» ثورة عارمة، وهذه الثورة كانت ترمي إلى القضاء على الحكم الأجنبي الغاشم الذي ظل يرزح تحت عبئه الشعب المصري الأصيل؛ لما كان يلاقيه من مذلة وهوان وفقر وحرمان على أيدي المستعمرين بوجه عام، ولا غرابة في ذلك؛ فقد كانت سياسة ملوك البطالمة منذ أن وطئت أقدامهم أرض الكنانة هي استغلال أرض مصر وأهلها بكل الطرق والوسائل مهما كانت ظالمة مجحفة بأهل البلاد ... وذلك في حين أن المستعمرين الذين جاءوا في ركاب ملوك البطالمة من إغريق ومقدونيين وجنود مرتزقة كانوا أصحاب امتيازات خاصة يتمتعون بها على حساب الشعب المصري المغلوب على أمره.

وشعر المصريون منذ بداية الحكم البطلمي بالامتيازات الهائلة التي كان يتمتع بها المقدونيون والإغريق ولاسيما المعاملة في كل مرافق الحياة؛ اذ كان المستعمر هو السيد في كل شيء، وآية ذلك أن كل الوظائف الرئيسية كانت في يد الأجانب المستعمرين، كما كانت التجارة الرابحة في أيديهم، والمزارع المثمرة هم ملاكها، والمساكن الفاخرة هم سكانها، وبلاط الملك يتألف من بينهم، والجيش يتألف منهم، وسفراء مصر في البلاد الأجنبية يُنْتَخَبُونَ من بين صفوفهم، وذلك في حين نجد أن أحقر الأعمال التي كانت تحتاج إلى الكد والكدح كان يقوم بها المصريون؛ ويجبرون على ممارستها لكسب ما يسد نفقاتهم ، وكانت أحقر الوظائف الثانوية تُسْنَدُ إليهم، ويشرف عليهم في تنفيذها أصحاب الوظائف العالية أسيادهم، ولم نسمع إلا نادرًا أن مصريًّا كان يتقلد وظيفة كبيرة، أو حتى متوسطة، وكذلك الحال بالنسبة الى الحرف والصناعات فإن الدنيء الخسيس منها كان لا يقوم بإنجازه إلا المصريون؛ فكان ضارب الطوب مصريًّا، ومربي الخنازير مصريًّا وصانع الفخار مصريًّا، وراعي الماشية مصريًّا . اما في أعمال الزراعة نجد أن زراعة الأرض وفلاحتها وجني محاصيلها كان يقوم به الفلاح المصري، وكان يعاني من جراء ذلك مغارم ومظالم لا قِبَلَ له بها لدرجة أنه كان أحيانًا يترك زراعته ويفر إلى المعبد حيث يلتجئ إلى حماه؛ إذ كان المعبد هو المأوى الوحيد الذي يمكنه أن يحتمي فيه من الظلم والاضطهاد وسوء المعاملة التي كان يلاقيها على أيدي أصحاب المزارع ومن عمال الملك الذين كانوا يشددون عليه الخناق في جمع الضرائب على كل شيء مهما كان تافهًا.

أما الضرائب التي كانت تُجْبَى على الحرف والصناعات من المصريين؛ فكانت مضرب الأمثال في فداحتها لدرجة أن أصحاب هذه الحرف كانوا يضطرون أحيانًا إلى تركها هربًا من فداحة الضرائب التي كانت تُبتز منهم.

وعلى أية حال نجد أنه على الرغم من سيطرة المستعمرين على المصريين فإنهم مع ذلك كانوا لا يشعرون دائمًا بالأمان في الريف المصري، ولا أدل على ذلك من أن أحد كبار الموظفين الإغريق قد كتب إلى «زينون» يقول: إن محصول الكروم قد بدأ، ويطلب إليه إرسال عشرة حراس على الأقل، ثم ترحيل الموجودين عنده حتى لا يحدث ما لا تُحْمَدُ عقباه. هذا، ولدينا جزء من رسالة من إغريق أُرْسِلُوا لحراسة الكروم، وقد طلبوا إما إرسال مدد أو أن يُعْفَوْا من أعمالهم؛ وذلك لأن أحد الناس قد قال لهم: إن من خطل الرأي استخدام شبان مصريين. وكانت الإدارة الإغريقية على أية حال لا تفكر بالعلاقات الرسمية أو غير الرسمية — إلا في الفوائد التي كان يمكن انتزاعها من عمل السكان المواطنين. وكانت من نتائج هذه المعاملة التي تفرق بين الإغريقي والمصري أن أخذ بعض المصريين يتكتلون فيما بينهم إلى أن ظهر بينهم فعلًا تضامن في مواقف معروفة، وبخاصة عندما نعلم أن الشعب المصري الأصيل لم يَنْسَ أبدًا أن الإغريق وأسرة البطالمة لم يكونوا إلا أجانب ودخلاء على بلادهم، وذلك على الرغم من أنهم كانوا أحيانًا يلعبون — بكل سرور — دور المحامي

الكريم فإنهم كانوا بوجه عام لا يفعلون ذلك إلا لأن أهل البلاد كانوا في نظرهم قوة عاملة لا غنى عنها لقيام إمبراطوريتهم، وأنه يجب من أجل ذلك استغلالهم بقدر المستطاع وبكل الطرق، ومن ثم نجد أنهم كانوا يحتقرونهم، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يخافون شرهم وبأسهم. ولم يكن لدى المصري في هذا الموقف سلاح يحارب به هؤلاء الأجانب المغتصبين إلا العمل على وحدة الأسرة وتضامن الشعب، وبخاصة طبقة الفلاحين، وبذلك أصبح عند المصريين قوة يحاربون بها الإدارة الإغريقية بقدر ما تسمح به الأحوال، وهذا التضامن القومي كان يتمثل بوضوح في غالب الأحيان في المقاومة السلبية التي كانت تتجلى في أفراد الشعب عن تدبير وروية؛ فكانوا في كثير من الأحيان ينالون مطالبهم على طول الخط. هذا، وقد أسهبنا الحديث عن العلاقات الإغريقية والمصرية من كل الوجوه في فصل خاص في: «مصر القديمة» الجزء الرابع عشر.

أول ثورة قامت في عهد البطالمة

ولقد ظل أفراد الشعب المصري يتحملون كل مظالم البطاملة وعسفهم، يعاونهم في ذلك رجال حكومتهم وأهل اليسار منهم من الإغريق والمقدونيين، بل وحتى اليهود إلى أن سنحت الفرصة التي مهدت لهم القيام بثورة كانت أولى الثورات في مصر البطلمية التي وصلت عنها معلومات إلينا حتى الآن. وهذه الثورة وقعت فعلًا في الفترة القصيرة التي تسنم فيها البطالمة قمة مجدهم وامتداد سلطانهم إلى درجة لم يبلغها حتى فراعنة مصر العظام في عهد الأسرة الثامنة عشرة. ولسنا في حاجة إلى أن نتساءل مع المؤرخين الأحداث[٢] — الذين سبق أن كتبوا عن أسباب هذه الثورة — لا سيما أنهم ذهبوا فيما أتوا من أسباب قيامها كل مذهب؛ فالأسباب معروفة الآن بعد فحص ما جاء في أوراق «زينون» من وصف الحياة المصرية وما كان بين المصريين والإغريق من مواقف اقتصادية وعنصرية، وهذا ما ألمحنا إليه هنا، وما فصلناه في الفصل الخاص الذي كتبناه في الجزء الرابع عشر من هذه الموسوعة.

الثورة في عهد بطليموس الثالث

كان الشعب المصري مُهَيَّأً للقيام بأي عمل يظهر فيه غضبه وعدم رضاه عن موقفه بالنسبة لملوك البطالمة والمستعمرين الذين كانوا مسلطين على المصريين من إغريق ومقدونيين. وأُتِيحَتْ هذه الفرصة عندما قام «بطليموس الثالث» في السنة الأولى من حكمه — مضطرًّا — لمساعدة أخته «لاؤديسيا» وابنها ملك «سورية» .

وفي المدة التي كان فيها «بطليموس إيرجيتيس الأول» غائبًا عن مقر ملكه بدأت أول حركة ثورية، وكانت الثروة بمثابة إيذان له أن الشعب المصري ليس براضٍ عن حكم أسرته. وكان من جراء قيام هذه الثورة أن اضطر «بطليموس الثالث» إلى العودة إلى بلاده دون إتمام ما كان عازمًا عليه من فتوح شاسعة، ولا نزاع في أنه لولا شبوب نار هذه الثورة لكان في استطاعته أن يستولي على كل الإمبراطورية السلوقية — كما عبر عن ذلك المؤرخ «جوستن» ومن بعده «سنت جيروم».[٤]

يبدو أن «بطليموس الثالث» عندما عاد إلى البلاد وهدأ الثورة أخذ يفطن إلى ما كانت تنطوي عليه نفوس الشعب المصري من كراهية وحقد بالنسبة للبطالمة والمستعمرين معًا. وقد كان من أبرز الأسباب التي دعت إلى تذمر المصريين فداحة الضرائب، وكثرة توزيع الأراضي الزراعية على أسرى الحروب[٥] الأسيوية والجنود المرتزقين من الإغريق والمقدونيين الذين كانوا يفدون إلى مصر لمدد قصيرة، غير أنهم لا يلبثوا أن يستولوا على أراض زراعية ويستغلونها لحسابهم بأيد مصرية. هذا، وتحدثنا المصادر أن «بطليموس إيرجيتيس الأول» قد وقع في أيامه قحط كاد يودي بحياة الشعب في عهده، وكان ذلك في أول حكمه للبلاد، ومن المحتمل أن هذا الحادث قد قضى على البقية الباقية مما عند المصريين من صبر على ما هم فيه من ضنك وضيق، وذلك على الرغم من أن هذا الملك اشترى لمصر الحبوب من الخارج لسد حاجتها وتلافيًا للقحط.

ولدينا بردية عُثِرَ عليها في «تبتنيس»[٦] (= أم البرجات) يمكن إرجاع نوع كتابتها إلى النصف الثاني من القرن الثالث. فإذا نسبنا هذه البردية إلى عهد «بطليموس الثالث» فإنه في الإمكان أن يتخيل المرء — مما جاء فيها — حالة الاضطرابات التي كانت موجودة وقتئذ في مصر. وهذه الوثيقة تحتوي على منشور يتحدث عن إدارة حكومية كانت قد تحولت عن مجراها الأصلي. وهذا المنشور مثله كمثل المنشورات التي كان يسير الشعب على هديها؛ وذلك لأنها تشير إلى سوء تصرفات بعض الموظفين[٧] مع المصريين، كما تظهر لنا غرور الجامحين؛ يُضَافُ إلى ذلك أن هذا المنشور جاء فيه تلميحات عن تهرب الجنود من الانخراط في سلك الجندية أو بعبارة أدق خيانة الجنود المصريين. والواقع أن هذا المنشور قد أوضح لنا رد الفعل على الحكومة المركزية فيما له علاقة بالضرر المزدوج الذي كان ينخر في أصول نظام الإدارة المصرية، والمقصود بذلك سوء التصرف الإداري والتراخي المنتشر بين عامة الشعب فيما يخص أداء واجباتهم نحو بلادهم. غير أن توافق ما جاء في هذا المنشور على إثر موقعة «رفع» لا يجعل في استطاعتنا والحالة هذه أن نقرر فيما إذا كان ينبغي علينا تأريخ هذا المنشور بأوائل حكم «بطليموس إيرجيتيس الأول» أو في بداية حكم خلفه «بطليموس الرابع».[٨] وعلى أية حال فإن هذا المنشور يكشف لنا عن حالة الاضطرابات التي تميز بها النصف الثاني من القرن الثالث ق.م، وأخيرًا إذا صدقنا ما قصه علينا العالم الروسي «ستروف»[٩] فإنه من المحتمل أن قصة وحي صانع الفخار قد أُلِّفَت على ما يُظَن في عهد «بطليموس الثالث». وهذه القصة هي عبارة عن تنبؤ وُضِعَ بالديموطيقية، وقد حُفِظَتْ لنا منه نسخة كُتِبَتْ بالإغريقية، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وهذا الأثر يميط لنا اللثام عن كراهية شديدة للإسكندرية تكنها قلوب الشعب المصري للإغريق سكان هذه المدينة الواقعة على البحر، مما يمكن أن يؤدي إلى انفجار ثورة مصرية وطنية. وقد تساءل بعضهم فيما إذا كان هذا الكره الذي جاء ذكره في وحي صانع الفخار، كان المقصود به «بطليموس الثالث» وبطانته. هذا، ونجد من ناحية أخرى أن ما ذكره المؤرخ «أتو»[١٠] من تلميحات جاءت فيما يتعلق بالحملات الباهرة والخيرات التي أغدقها هذا الملك — وهي التي تشير من بعيد إلى التماثيل المصرية التي كان قد اغتصبها الأعداء «المتمنطقين بأحزمة» — أنها ليست إلا مجرد عبارات فخار ومدح لا ترتكز على حقائق تاريخية صحيحة؛ بل مجرد عبارات كان يتناقلها ملوك البطالمة الواحد عن الآخر، وذلك على غرار ما كان يفعله الفراعنة، وبخاصة في العهود الأخيرة، وليس أدل على ذلك من قوائم الممالك التي فتحها فراعنة مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة، والتي أخذ الفراعنة المتأخرون ينقلونها كأنها من عملهم، وأنهم قد قاموا بهذه الفتوح كرة أخرى، أو أنها من عملهم لا عمل من سبقهم.

وعلى أية حال لا نعرف على وجه التأكيد مدى انتشار الثورة في البلاد، ولا أمد استعارها. ولما مات الملك «بطليموس الثالث» عام ٢٢١ق.م لم يترك وراءه خلفًا صالحًا لتولي العرش في المرحلة التي كانت البلاد في حاجة إلى ملك حازم. والواقع أن ابنه «بطليموس فيلوباتور» لم يكن الملك الذي تترقبه مصر في هذه اللحظة، وبخاصة عندما نعلم أنه كان على عرش السلوقيين فتًى في مقتبل العمر ممتلئًا نشاطًا وقوة عزيمة في حين كان على عرش مصر شابًّا غرًّا لا يهتم قبل كل شيء إلا بالتمتع بملاذِّ الحياة ومباهجها. وقد وصفه لنا «بوليبيوس» بأنه كان ملكًا خاملًا، وفي الوقت نفسه يعرف من كل شيء طرفًا، كما كان مغرمًا بالبحث في الأمور الدينية الخفية، ولم يكد ينقضي على موت «بطليموس الثالث» إلا فترة وجيزة حتى ظهرت علامات حرب أكيدة كان لا مناص من وقوعها في مديريات «آسيا الصغرى» التابعة للإمبراطورية البطليمية.

وفي هذه المرحلة كان الرجل الذي يقوم بأعباء الوزارة هو «بطليموس» المسمى «سوسيبيوس» وكان سياسيًّا محنكًا، ومن ثم مد أجل المفاوضات مع «أنتيوكوس الثالث» بقدر ما وسعته الحيل، وكان في خلال ذلك يعمل على تمرين جيش عظيم من أبناء الشعب المصري للمرة الأولى في تاريخ البطالمة. هذا، وكانت الجنود المرتزقة تُجَنَّد بأموال باهظة في حين كان الجنود المصريون يُدَرَّبُون على فنون الحرب على الطريقة المقدونية. غير أنه مما يؤسف له أن روح الخيانة كانت تحلق فوق رءوس الجميع، وما لبثت أن ظهرت هذه الروح الخبيثة في علية القوم وفي الإغريق الذين كانوا مقربين من الملك والذين كانوا في ضيافته. وقد فطن لذلك «سوسيبيوس» في الحال، وأمر بأن يُقْضَى عليهم سرًّا. ود كان من جراء ذلك خيانة الجنود وخروجهم على مصر، وذلك أن ما أحرزه هذا الحاكم من انتصارات في بادئ الأمر على

«أنتيوكوس» أثارت عليه حقد رجال بلاط الإسكندرية المقربين من الملك، لدرجة أنه خاف أن يُبْعَدَ عن سلطانه وخشي أن يُغْتَال، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان على حق.

ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ إذ نجد أن الحملة التي لعب فيها المصريون دور بطولة للمرة الأولى وكان لهم فيها القدح المعلى في إحراز النصر؛ كانت لحمتها وسداها تلك الخيانات على يد أولئك الأجناد الإغريق الذين وهبهم ملوك البطالمة أراضيَ شاسعة في أنحاء القطر مقابل خدماتهم الحربية. ورأيناهم في وقت تجمع الحشود لشن الحرب على العدو قد أخذت غيرتهم تنطفئ وحميتهم تتزعزع وعزيمتهم تخور. فمن ذلك ما نقرأه في بردية محفوظة الآن بمتحف «فرنكفورت» من أن هؤلاء الأجناد المرتزقين الذين كانوا يملكون أراضيَ في مصر وفي «سورية» أصبحوا يفضلون البقاء في أراضيهم الزراعية على الذهاب إلى ساحة القتال مع العلم بأن هذا كان واجبهم الأول، والذي كان من أجله جلبهم ملك مصر من بلادهم.

موقعة «رفح» ونتائجها

أن قصة هذه الواقعة قد وصت إلينا من مصدرين رئيسيين؛ أولهما: ما رواه المؤرخ «بوليبيوس» المؤرخ البطلمي الذي كان معاصرًا للملك «بطليموس الخامس» وابنه «بطليموس السادس». وحدثنا عن هذه الموقعة في كتابه الخامس؛ والمصدر الثاني: هو ما جاء في الرواية الديموطيقية التي وردت في مرسوم كُتِبَ بثلاث لغات وهي المصرية القديمة والديموطيقية ثم الإغريقية، وهذا المرسوم أصدره مجلس «منف» الكهني بعد انتصار المصريين في هذه الموقعة في(٢٢ يونيو عام ٢١٧ق.م) . ومما يلفت النظر في هذا المرسوم هو أنه على الرغم من أن الكهنة المصريين كانوا قد أصدروه كغيره من المراسيم للتمدح بمناقب الملك وما له من أيادٍ بيضاء على الكهنة وأهل البلاد عامة، فإنه لم يفتْهم هنا ذكر بعض التفاصيل التي وقعت أثناء المعركة؛ فمن ذلك أنه أُشِيرَ في المتن عن خيانة قام بها القواد مما يوحي إلى أنه كانت هناك فكرة القيام بعصيان في صبيحة النصر الذي أحرزه المصريون، مما اضطر الملك أو القائمين بالأمر إلى عقد صلح مشوه عزا المؤرخ «بوليبيوس» سببه إلى رخاوة الملك وجبنه. ولسوء الحظ نجد أن متن المرسوم عند هذه النقطة غامض أو لم نصل إلى فهمه حتى الآن ، وقد زاد الطين بلة أن كلًّا من المتنين الهيروغليفي والإغريقي وهو المقابل للمتن الديموطيقي قد ضاع عند هذه النقطة، ومن أجل ذلك نجهل إذا كانت الجملة الآتية وهي: «وعلى أثر خيانة القواد قد مهد ذلك لـ «أنتيوكوس» لأن يؤلف جيشه في مدة سنتين وشهرين، وبذلك عاد إلى مصر»؛ يُقْصَد بها القواد الإغريق الذين قاموا بالخيانة في أول المناوشات، أو يُقْصَد قيام حركة عصيان كانت قد انفجرت بين الجنود قبل نهاية المعركة؟ وعلى أية حال فإنه لا يمكن القطع في معنى هذه الجملة الغامضة، وبخاصة عندما نعلم أن الأستاذ «سبيجلبرج» قد ترجمها بصورة مخالفة ...

ولا نزاع في أن المصريين الذين كانوا يحاربون جنبًا لجنب مع هؤلاء الإغريق والمقدونيين المأجورين قد لاحظوا ما كانت تنطوي عليه نفوسهم من خيانة وأنانية؛ ومن ثم كان ذلك حافزًا لهم على أن يقوموا بدورهم بالمطالبة بحقوقهم المفقوده، تلك الحقوق التي كان ينكرها عليهم المستعمر الإغريقي والمقدوني وعلى رأسهم «بطليموس» نفسه. والواقع أن المصريين قد شعروا بعزتهم وقوتهم بعد أن برهنت الأحداث التي وقعت في واقعة «رفح» أن النصر الذي أُحْرِزَ فيها كان على أيديهم.

وتدل شواهد الأحوال على أن مطالبتهم بحقوقهم كان على أعقاب موقعة «رفح» بمدة قصيرة؛ اذ هبوا بثورة على حكم «بطليموس الخامس» نفسه. وعلى أن «بطليموس» عندما جند المصريين لمحاربة «أنتيوكوس الثالث» انتهج السبيل الذي يلائم موقفه لإخراجه من الورطة التي وُجِدَ فيها، غير أنه في الوقت نفسه كبل نفسه مستقبلاً؛ اذ كان الشعور السائد بين الأجانب والبطالمة بوجه عام هو عدم الثقة بالمصريين الذين كانوا يستعملونهم كعبيد أرقاء في زراعة الأرض والصناعات التي تحتاج إلى أجهاد وعناء، أما المصريون؛ فإنهم بعد خروجهم من موقعة «رفح» أخذوا يفخرون بما نالوه من نصر مؤزر؛ ومن ثم بدأوا يظهرون عدم الطاعة لأولئك الأسياد الذين لولا مساعدة المصريين لهم لضاعت مصر. ومنذ هذه

اللحظة أخذ المصريون يبحثون عن عظيم من أبناء جلدتهم الأماجد ليكون رئيسًا لهم، ويمكنه أن يقودهم إلى الحصول على مطالبهم، ولم يَمْضِ طويل زمن حتى حصلوا على أمنيتهم، وإن كان بعض الأثريين يظن أن مدة البحث أخذت بعض الوقت. وعلى أية حال فإن قيام المصريين بثورة مضافًا إلى خيانة القواد الإغريق جاء ضغثًا على إبالة؛ مما أدى إلى انتشار الفوضى في كل مرافق الحياة في مصر، وبخاصة في الوجه البحري في بادئ الأمر.

ولا نزاع في أنه من المبادئ الأولية لقيام ثورة في أي بلد أن يكون الشعب في غالب الأحيان أجمع رأيه على كراهية الحاكم الذي يسيطر على البلاد، وكذلك بغضه لنظام الحكم الذي تسير على نهجه الحكومة. أما «بوليبيوس» فكان ينظر إلى مجريات الأمور في التاريخ بأنها تطور في القوى يتغير على حسب الأحوال؛ ومن أجل ذلك نجد هذا المؤرخ قد فسر ما كان يجري في مصر على أثر انتصار المصريين في موقعة «رفح» على أنه تغير في صلة القوة التي كانت بين الملك ورعاياه المصريين؛ ومن ثم نلحظ أنه لم يبحث الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي يصفها لنا.

كما نذكر هنا أن الإسكندريين كانوا على طول الخط التاريخ البطلمي هم الذين يحملون راية العصيان الذي كان ينتشر في البلاد فيما بعد في صور مختلفة، وقد دلت الحوادث على أن أهالي الإسكندرية هم الذين في أيديهم مصير ملوك البطالمة بسرعة خاطفة أكثر من سائر مصر، وذلك لأنهم كانوا على مقربة من الملك، ويعلمون بمجريات السياسة في العاصمة؛ ومن ثم كانوا على علم بالأسباب التي كانوا يعزلون بها الملك عندما يتراءى لهم ذلك في أي موقف من مواقف البلاد الحرجة، وبخاصة في المنازعات الأسرية.

تدل شواهد الأحوال على أن مركز الكهنة في هذا الوقت يشير إلى وجود روح ثورية على الرغم من أننا لا نعرف ما الحالة النفسية التي كانت عليها نفوس أتباع الإله «آمون» في تلك الفترة من تاريخ البلاد، ومن ثم قد لا يكون من الجزم أن نعطي رأيًا محايدًا؛ وذلك لأنه يجب على المؤرخ الفاحص أن يميز بعناية الفرق بين الولاء الذي كان يظهره كل من كهنة الوجه القبلي وكهنة الوجه البحري للملك؛ فقد كان هوى كهنة الوجه القبلي مع الثوار في حين أن هوى كهنة الوجه البحري كان مع الملك؛ لما كان يغدقه عليهم من هبات وأعطيات مما كمم أفواههم وأرضى أطماعهم . ومهما يكن من أمر فإن مجمع الكهنة الذي عُقد في «منف» في السنة التاسعة من حكم «بطليموس الخامس» قد أصدر القرار الذي نُقِشَ على حجر رشيد الشهير. وفي هذا المرسوم يهنئ الكهنة الملك الشاب على معاقبته للثوار الذين عكروا صفو حياة المعابد وأتلفوها. وهكذا نجد أن الثوار قد هاجموا المعابد. ولكن يتساءل المرء: هل الهجوم على المعابد هذا كان القصد منه إلحاق الضرر بالمعابد نفسها ونهبها أم لأن الكهنة كانوا يظهرون ميولهم إلى الملك كما هي الحال في كل زمان ومكان؟ وعلى أية حال قد نجد جوابًا على هذا السؤال في الثورات التي ستأتي بعد. ويقول بعضهم: إنه يكفي أنه قد ذُكِرَ هنا أن هذه الثورة لم تكن موجهة للإغريق فحسب؛ لأنه لم يكن الكهنة ضمن صفوفها، وذلك لأن رجال الدين في الوجه البحري على الأقل كانوا هدفًا لهجوم الثوار، وقد قيل إن ولاءهم لـ «بطليموس فيلوباتور» كان سببه ما أسبغه عليهم من نعم. وقد جاء بيانه في صورة جلية في المرسوم الذي أصدره في «منف» وهو الذي عُثِرَ عليه في «بتوم» (تل المسخوطة الحالية). وفي اعتقادي أن هذا ليس بالبرهان القوي؛ وذلك لأنه قد تُوجَد في كل بلد أحزاب متناحرة متباينة في مبادئها، غير أنه يكون هناك في أغلب الأحيان وفي الوقت نفسه حزب قوي له الغلبة في نهاية الأمر، وهذه كانت الحالة في مصر.

وتدل الشواهد على أن الحرب التي كانت تقوم بين الطرفين كانت عبارة عن حرب كر وفر؛ أي مهاجمة جماعة من الحرس أو حصار بيت أو حصن يأوي عصاة، أو مهاجمة قرًى محصنة بالمتاريس كما حدثنا عن ذلك «بوليبيوس». هذا ولم يستثن من ذلك بيت المصري الخائن. والظاهر أن كل سكان القرية لم يكونوا في جانب الثائرين كما هي الحال في كل زمان ومكان؛ والسبب في ذلك أنهم كانوا يظهرون بمظهر عدم الاكتراث والتزام السكون خوفًا مما عساه يحيق بهم من عقاب على يد الحاكم الإغريقي على ما يظهر. والمعتقد أن الثوار كانوا يأتون من القرى؛ وذلك لأن الثورة لا تولد في داخل البلدة، وحقيقة الأمر أن عصابات أولئك الذين خرجوا على القانون كانوا يتخذون الصحراء ملجأً لهم، ويعيشون من الغارات التي كانوا يشنونها على المناطق الآهلة بالسكان. وهؤلاء المشردون كانوا من الذين فروا من أراضٍ كان إيجارها باهظًا لا قِبَلَ لهم به، أو من قرية كانت فيها أعمال السخرة لا تُحْتَمَل، أو من مصنع كان مؤجرو الملك يتطلبون من عماله

مجهودًا لا يحتمله المرء. ومن ثم يمكن للإنسان أن يتصور بحق كيف أن الكثير من هؤلاء المتشردين قد انقلبوا إلى لصوص محترفين يعيشون من السلب والنهب من المناطق الآهلة بالسكان.

وعلى ذلك فإنه ليس لدينا أي شك في أن المتاعب التي وُصِفَتْ في مرسومنا يمكن أن تميز لنا منذ تلك اللحظة بأن العصيان الذي قام في أنحاء البلاد على النحو الذي وصفناه كان موجهًا على المراكز التي كانت فيها الحياة الاجتماعية لا تزال منظمة تنظيمًا حسنًا كالقرى والمعابد، وكان يقوم بهذا العصيان أولئك الذين كانوا قد أفلتوا من قبضة مطالب الحكومة الباهظة التي كانت قد تخطت وقتئذ حد المألوف من حيث الشدة، ومن ثم أصبح هؤلاء الخارجون لا يؤلفون جزءًا من المجتمع الذي يسير على حسب قوانين ينفذها الأسياد المستعمرون الإغريق والمقدونيون على حسب أهوائهم ومصلحتهم ومصلحة خزانة الملك. هذا، وسنحاول فيما يلي أن نتحدث بصفة عامة عن هذه الناحية من الثورة التي يظهر أنها كانت تحوم في أفق البلاد. فنرى أنه على الرغم من أن سلطان «بطليموس» كانت تعمل على تقويض أركانه خيانات رؤساء البلاد من الإغريق والفتن التي كان يقوم بنشرها في البلاد أهل الريف، وهي التي كانت في الوقت نفسه حربًا على المستعمر وخرابًا للبلاد؛ فإنا نجد كذلك أن السلطة الملكية كانت معرضة لخطر هجوم عدو وافد من الجنوب، وهو الذي كان منذ قيام الأسرة الآمونية في مصر العليا واستقلالها في طيبة تلك البلد التي كان يحكم فيها «آمون» بوصفه ملكًا مستقلًّا منفصلًا عن الدلتا، ومن ثم كانت تقوم في وجه كل ملك آتٍ من الدلتا يسلب منها استقلالها، فكانت بذلك مملكة في وسط مملكة أخرى مستقلة، أو إن شئت فقل إقطاعًا مستقلًّا كما يقول بعضهم، غير أن «طيبة» كانت — كما سنرى — المحور الذي كانت تدور فيه الثورة.

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية : مصر والثورات

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : revelation Egypt

الفرعونان «حرمخيس» و«عنخمخيس» والثورة التي قاما بها على البطالمة

تزودنا عدة عقود ديموطيقية عُثِرَ عليها في الإقليم الطيبي مُؤَرَّخَة بسني الملكين «حرمخيس» و«عنخمخيس». وكان أول من كشف النقاب عن هذين الملكين المصريين اللذين قاما في وجه الاستعمار الإغريقي في عهد كل من «بطليموس الرابع» و«بطليموس الخامس» وأسسا لهما ملكًا في قلب المملكة البطلمية مكث نحو عشرين عامًا؛ هو الأثري «ريفييو». وذلك على حسب ما جاء في عقود ديموطيقية محفوظة الآن في «لندن» ومرسليا وبرلين. وقد تبعه في هذا البحث غيره من علماء الآثار، نخص بالذكر منهم «بركش» و«بابييه» Baillet. وصل فعلًا الأثري «ريفييو» إلى تحقيق اسمي هذين الملكين وقراءتهما قراءة صحيحة، وذلك بعد أن وقع في يديه عدة عقود ديموطيقية مؤرخة بعضها بحكم الملك «حرمخيس» وبعضها الآخر بحكم الملك «عنخمخيس». هذا، وقد وضع العالم «لاكو» قائمة بالعقود التي من عهد هذين الملكين وقد عاشا بوجه عام في حكم الملك «بطليموس الخامس إبيفانس» كما ذكرنا من قبل. وقدم لنا العالم «ريفييو» البرهان على ذلك بقوله: إنه في عام ١٨٧٩ ميلادية قدم له الأثري «لبسيوس» عقدين جديدين من عهد الملك «حرمخيس» كان قد اشتراهما حديثًا، وبحدود نفس الوقت كان متحف «برلين» اشترى بردية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، وهذه الورقة الأخيرة حصل منها «ريفييو» على صورة تابعة لورقتي برلين المؤرختين بالعام السادس من عهد «حرمخيس» وتحمل الأولى رقم (١٤٣) والثانية رقم (١٤٤) . ونجد في هذه الأوراق أن امرأة تُدْعَى «تانفر» ابنة «بسيتون» قد نزلت إلى امرأة أخرى تُدْعَى «تستمن» ابنة «باخنوميس» عن نفس السدس الذي تملكه في ثلاثة حقول تقع في غربي «طيبة» وقد ذكرت حدودها بعناية. والواقع أن البردية الثالثة الجديدة التي تحمل رقم (١٤٦) في متحف «برلين» تحتوي على ورقة واحدة، وقد دُوِّنَ عليها عقد النقد وعقد النزول كما هي العادة في الأوراق الديموطيقية الخاصة بعقود البيع. وفي هذه الورقة نجد أن «تستمين» تبيع ثانية بدورها نفس هذه الملكية إلى شخص آخر. وقد أُرِّخَ العقدان اللذان تحويهما هذه الورقة بالسنة السابعة من حكم الملك «عنخمخيس». وقد وجدنا اسمه في عقد من عهده موجود الآن بمتحف «مرسليا»، وعلى ذلك فإن الترتيب التاريخي لهذين الفرعونين قد أصبح ثابتًا بصورة قاطعة؛ فالفرعون «حرمخيس» هو الذي أُعْلِنَ أولًا فرعونًا على البلاد في «طيبة» في السنة الأخيرة من حكم الملك «فيلوباتور»، وخلفه «عنخمخيس» وهو الذي حارب «بطليموس الخامس إبيفانس» مدة طويلة، واستمر في محاربته حتى العام التاسع عشر من حكم الأخير. هذا، ونجد أن بين العقود الديموطيقية عقدًا مؤرخًا بالسنة السادسة من عهد «حرمخيس»، وفي عقد آخر السنة الرابعة عشرة من عهد «عنخمخيس»؛ أي إنهما قد حكما حوالي عشرين عامًا تقريبًا.

استمر نضال هذين الملكين في «طيبة» مدة تبلغ بحدود عشرين عامًا. غير أن بعض المؤرخين يتشكك في أنهما كانا مسيطرين طوال هذه المدة على «طيبة» وإقليمها؛ غير أنه ليس لدينا — على أية حال — براهين تثبت أن البطالمة كان لهم سلطان على إقليم «طيبة» في تلك المرحلة. والواقع أنه ليس لدينا حتى الآن أية وثيقة يمكن أن تُعزا بصورة أكيدة إلى عهد الملك «فيلوباتور» وتحمل رقمًا بعد العام السادس عشر من حكم هذا الملك في هذا الإقليم. وخلاصة القول: أن «طيبة» قد خرجت عن نطاق الحكم البطلمي، وأنه لم يُجْبَ منها ضرائب للبطالمة؛ إذ في الواقع ليس لدينا وثيقة واحدة تثبت أن ملوك البطالمة كانوا يجبون ضرائب من إقليم «منف»، وأظن أن في هذا ما فيه الكفاية للرد على كل أولئك المؤرخين الذين كانوا يظنون أن هذه الثورة كانت مجرد عصيان وأن «طيبة» وملوكها المصريين لم يكونوا مستقلين فيها. هذا، ونعلم أنه في العام السادس عشر من حكم «بطليموس الخامس» (٢٠٦ق.م) على وجه التأكيد أن أعمال البناء كانت قد أُوقِفَتْ في معبد «إدفو»، وذلك من جراء انفجار ثورة؛ وقد احتمت عصابة الثوار في داخل المعبد في حين كان القتال كذلك دائرًا في جنوب البلاد. وعلى أية حال فإن المطلع على تاريخ مصر يعرف جيدًا أن إقليم الجنوب وبخاصة إقليم «طيبة» الذي أُقِيمَتْ فيه المملكة المستقلة كان دائمًا موطن القلاقل المستمرة في العهد المتأخر من العصر الفرعوني، وبخاصة الفراعنة الضعفاء منذ الأسرة التاسعة عشرة. وكان «فيلوباتور» البطلمي ملكًا ضعيفًا نشأ في عهده حزب

مصري يطالب باستقلال البلاد وإعادتها إلى ملوك تناسلوا من الفراعنة. وأعتقد إذن أن النوبيين لم يكن لهم وقتئذ ضلع يُذْكَر في هذه النهضة المصرية البحتة.

وعلى أثر موت «فيلوباتور» نجد في واقع الأمر أن هذه الثورة الوطنية تطورت إلى أوجه ثلاثة. يرجع السبب في قيامها إلى ضعف إرادة الملك، وسوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية، والشقاق الديني الذي كان متفشيًا في البلاد؛ وأخيرًا عدم الاستقرار السياسي في داخل البلاد وخارجها.

ففي الإسكندرية الثائرة من جراء قتل «أرسنوي الثالثة» أطاحت الثورة بحياة «أجاتوكليس» وبطانته — كما فصلنا القول في ذلك — وقد كان في ذلك شاهد عدل على تعلق الشعب الإسكندري بالملك «بطليموس الخامس» الطفل الذي لم يكن قد دنس بعد؛ غير أن هذه الثورة تكشف في الوقت نفسه عن الشهوات التي كانت تعرض النفوذ الملكي للمخاطر. وقد تحدثنا كيف كان «بطليموس الخامس» لعبة في أيدي الأوصياء الذين أُقِيمُوا عليه، وكيف أنهم في نهاية الأمر أفسدوا أخلاقه، وعرَّضوا البلاد للخطر.

وفي ريف البلاد نجد أن الفلاحين الذين كانوا قد سئموا نظام الحكم الذي كان غرضه الأول ابتزاز كل ما كان يمكن ابتزازه منهم وإفقارهم بكل الوسائل بجمع المال للخزانة على يد رجال الإدارة؛ قد قاموا بهجوم عارم في كل مكان على كل ما يمثل الثراء والسلطان والقوة الغاشمة دون أي تمييز؛ فهاجموا القرى والمعابد ومخافر الشرطة والموظفين الإغريق.

وفي إقليم «طيبة» نجد أن الثورة قد تمركزت وظهرت بأجلى معانيها؛ ففي مدينة «طيبة» نجد أن الإله «آمون» يستقبل النوبيين كما حدث ذلك كثيرًا جدًّا، وبخاصة في عهد «بيعنخي»؛ وذلك كراهية منه لنظام الإقطاع القديم الذي يقوم على مناهضة ملك ظن أنه قوي ويشعر أنه مزعزع السلطات في الوقت نفسه. ومن ثم نرى في المظهرين الأخيرين من مظاهر الثورة وأعني بهما ثورة الفلاحين وأصحاب الحرف وثورة أتباع «آمون»؛ كانت تصبغهما صبغة كراهية الهيلانيين. والواقع أن هذين المظهرين قد صادفناهما في جميع تاريخ الدولة الحديثة في عهد مصر الفرعونية؛ فقد لاحظنا قيام العمال بالإضرابات في جبانة «طيبة» وذلك لعدم دفع أجورهم أو لضآلة هذه الأجور في الوقت الذي كانت الأسرة المالكة في حالة فقر، كما حدث ذلك في جبانة «طيبة» الغربية في عهد الملك «رعمسيس» الثالث.

أما كهنة «آمون» فنعلم أنهم قد انشقوا على حكم الفراعنة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، وقد مهدوا لذلك بالثورة التي قاموا بها في عهد الملك «رعمسيس التاسع» كما فصلنا القول في ذلك (مصر القديمة الجزء الثامن). ولا نزاع في أن المظاهر الثلاثة التي تقمصتها الثورة في مصر كانت تعمل جنبًا لجنب على هدم سلطان البطالمة في مصر، وهذه المظاهر هي التي أدت إلى ضعف مصر في الخارج أيضًا، وسببت ضياع إمبراطوريتها على كر السنين، وبخاصة تدخل النفوذ الروماني الذي كان آخذًا في التزايد بصورة تلفت الأنظار.

بعد أن قُضِي في الإسكندرية على الفئة الضالة التي كانت مقربة لـ «بطليموس الرابع» قضاء شاملًا نجد أن المربين أو الأوصياء الذين نُصبوا على التوالي لتنشئة «بطليموس الخامس» الطفل قد كانوا مُرَاقَبِين من قبل مجلس الشيوخ الروماني الذي فرض نفسه على مراقبة أحوال مصر، وقد رأينا كيف أن هؤلاء الأوصياء قد هوى الواحد منهم تلو الآخر بسبب الدسائس التي كانت تُحَاك لهم من نفس أفراد بطانة الملك وحاشيته. وقد كانت لكل من هؤلاء الأوصياء عيوب ونقائص قضت في النهاية عليه، ولا أدل على ذلك من المصير الذي لاقاه «تليبوليموس» الذي اشْتُهِرَ بجمع المال ومعاقرة الخمر، ثم خلفه «سكوبوس» الأتولي الذي أفلس الخزانة الملكية، ولا نزاع في أن هذين الوصيين قد مهدا لهزيمة «بانيون» مما كان سببًا في تمهيد الأحوال للأحزاب الثائرة في البلاد للقيام بأعمال التخريب، فزاد ذلك في تعقيد الأمور، وقد فصلنا القول في ذلك في مكانه. هذا، وفي الوقت الذي نجد فيه في الإسكندرية أن الإغريق يمزقون أوصال مملكة البطالمة التي كانت قد أصابها الهزال والضعف تحت ستار أنهم يقومون بخدمتها؛ إذ وصلت بهم الجرأة إلى أنهم باعوا — في المديريات الأسيوية التابعة لمصر — مدينة كان البطالمة قد فتحوها، وأصبحت ضمن أملاكهم، وأعني بذلك بيع مدينة

«كونوس» لأهل «رودس» وذلك مقابل مائتي تالنتا، وفي نفس الوقت نجد أن ضباطًا من المصريين من الحرس الملكي يقدمون الولاء والطاعة للملك الصبي.

ومن جهة أخرى لدينا حصار معروف تمامًا كان قد أُقِيمَ حول مدينة «ليكوبوليس» من أعمال الدلتا، ويرجع تاريخه إلى العام الثامن من عهد الملك «بطليموس الخامس». ذكر لنا هذا الحصار المؤرخ «بوليبيوس». وجاء ذكر نفس هذا الحصار في مرسوم «حجر رشيد». ومما تجدر الإشارة إليه هنا بصورة خاصة أن الرواية المصرية قد دُوِّنَتْ بصورة تنم عن حيوية أكثر وتفصيل أمتع إذا ما قرنت بالرواية التي جاءت في «بوليبيوس» عن نفس الحادث، وعلى ذلك فإنه من خطل القول والتحيز البين أن نحكم جزافًا دون درس وفحص بأن قصص الانتصارات التي وردت في المراسيم واللوحات الهيروغليفية قد أُلِّفت بصورة واحدة تقليدية، ولا أدل على كذب هذا الاعتقاد مما جاء في المتن التالي: «لقد سار الملك شطر «ليكوبوليس» وهي من أعمال مقاطعة «بوصير» وهي التي كانت قد اسْتُولِيَ عليها وحُصِّنَتْ، بغية حصار، بمستودعات عظيمة من السلاح وكل أنواع المؤن والذخائر. وقد كانت روح الثورة متغلغلة منذ أمد بعيد بين الكفرة الملحدين الذين كانوا قد تجمعوا هناك، وأحدثوا أضرارًا جمة في معابد مصر وسكانها. وقد أحكم الملك الحصار، وأحاط المدينة بسدود وخنادق، كما أقام جدرانًا عدة، وكذلك طم الترع التي كانت توصل الماء إلى هذه المدينة المذكورة، ولم يعمل قبل ذلك أبدًا الملوك شيئًا مثل هذا، ومن أجل ذلك أنفق أموالًا كثيرة. هذا إلى أنه أصدر أوامر للجنود المشاة والفرسان بحراسة هذه الجسور، وأن يتأكدوا من متانتها لمقاومة فيضان النيل الذي كان قد تجاوز في العام الثامن (من حكمه) مستوى الترع المذكورة، وهي التي كانت تحمل المياه لحقول عدة تقع في مستوى أسفل منها. وفي مدة قصيرة استولى على المدينة عنوة، وذبح كل الكفرة الملحدين الذين كانوا في داخلها، كما قضى «هرميس» (تحوت) و«حور» بن «إزيس» و«أوزير» فيما مضى في نفس المكان على الثوار.»

وعلى حسب ذلك فإن هذه الثورات التي كانت مستقرة في البلاد تذكرنا بالثورات التي كانت تقوم في البلاد في أقدم العهود في مصر، وأن الآلهة الذين كانوا يعتبرون أول فراعنة حكموا مصر قد سيطروا عليها وأخضعوها.

كانت هذه الثورات كانت موجهة لمقاومة ملك مصر على حسب رأي الكهنة؛ غير أن «بوليبيوس» المؤرخ المعاصر لهذه الثورات كان يرى فيها أنها حركة عدائية قامت على الإغريق المستعمرين. وفي اعتقادي أن «بوليبيوس» كان على صواب عندما عبر عن هذه الثورة بهذه الصورة؛ إذ الواقع أن الملك كان قد ترك مقاليد الأمور في يد مواطنيه من الإغريق والمقدونيين كما فعل أسلافه من قبل فطغوا وتجبروا وابتزوا الأموال من الأهالي المعوزين مما أدى إلى قيام الثورات في كل أنحاء البلاد بعد أن طفح الكيل، ولم يصبح أمام الأهالي مخرج غير العصيان على سلطات الملك نفسه الذي كان في نظرهم بمثابة إله. وقد زاد الطين بلة أن هذا الملك كغيره من ملوك البطالمة لم يشرك المصريين أهل البلاد في إدارة شئونها؛ بل كان كل شيء في يد المستعمرين، ومن هنا كان التمييز العنصري الذي أحفظ الشعب المصري على الإغريق والمقدونيين.

وعلى أية حال نجد أن موقف «بطليموس الخامس» في هذه المرحلة التي كان فيها سلطانه في أيدي خليط من الفئات من الملتفين حوله، والذين كانوا يعملون على هدمه؛ يعتبر أعجوبة لحفظ التوازن في البلاد. فتخفيف الضرائب من ناحية عن كاهل الشعب يبرهن على أن الثورة قد ساعدت على استرداد الشعب بعض المطالب ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية التي من أجلها قام بثورته، ومن ناحية أخرى نجد أن الهبات والامتيازات التي منحها الملك للكهنة وهي التي قد أصابت الاحتكارات الحكومية في الصميم؛ تبرهن على أن الكهنة الذين لم يكونوا في جانب الثوار قد فازوا بنصيب الأسد على حساب الثوار وعلى حساب الملك نفسه من الوجهة الاقتصادية.

ومع ذلك فإن محاولة الوصول إلى وفاق بين الشعب والملك بما جاء في مرسوم مجلس «منف» لم يَأْتِ بنتيجة إيجابية. ويتساءل الإنسان عن سبب فشل هذه المحاولة: هل كان هذا الفشل سببه أن ما منحه الملك من إعفاءات وهبات غير كافٍ في نظر الشعب الثائر؟ أو هل كانت هذه المنح — كما حدث غالبًا في العهد البطلمي — مجرد حبر على ورق في نظر

الموظفين الإغريق الذين كُلِّفُوا بتطبيقها؟ الواقع أن الثورة لم تكن ترمي إلى الحصول على حقوق اقتصادية وحسب؛ بل كان لها غرض أسمى وهو الاستقلال والقضاء على فئة الحكام الإغريق الذين كانوا يتصرفون في مصائرهم، ومن أجل ذلك لم يَرْضَ الشعب المصري بأنصاف الحلول التي — مع ذلك — كان تنفيذها في أيد أجنبية. أما الكهنة فقد أخذوا نصيبهم ورضوا به على حساب الشعب المغلوب. وعلى ذلك نجد أن الثورات والفتن والاضطرابات قد استمرت وعلى رأسها ملك مصري شرعي اعترف به المصريون وهو «عنخمخيس» في الوجه القبلي، وقد ظل هذا الملك المقدام في نضاله إلى أن غُلِبَ على أمره. هذا، ولدينا رواية ديموطيقية لمرسوم إعفاء حُفِرَ على جدران معبد الفيلة، وقد فسر لنا مضمونه الأستاذ «زيته»[٣٦] على الرغم مما فيه من صعوبات لغوية ومحوٍ؛ بصورة رائعة تدعو إلى الإعجاب. ونعلم من هذا المرسوم أنه في العام التاسع عشر من عهد الملك «بطليموس إبيفانس» أن رئيسًا — ظل اسمه غامضًا لدينا — قد أسر الملك «عنخمخيس» حيًّا ومعه جنوده الأثيوبيون. وقد وصف المرسوم البطلمي هذا الملك بأنه شرير وكافر؛ وليس ذلك بغريب، فإن هذا كان الوصف الذي يُوصَفُ به الأعداء دائمًا، وكذلك قيل عنه: إنه كان يجمع الضرائب في «طيبة»، مما يدل على أنه كان مسيطرًا على إقليم «طيبة» في هذه الفترة.

وهذا النصر الذي أحرزه «بطليموس الخامس» في السنة التاسعة عشرة من حكمه قد دُوِّنَ على جدران معبد «إدفو» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، هذا إلى أن الهدنة التي نُقِشَتْ على جدران معبد «إدفو» قد أعادت السلام في ربوع الوجه القبلي؛ فنجد أن معبد الإله «حور» الذي أقامه البطالمة لهذا الإله قد استُؤْنِفَ العمل فيه بعد أن كان قد أُوقِفَ نحو عشرين عامًا. ويقول بعض المؤرخين: إن هذا النصر الذي أحرزه الملك «بطليموس الخامس» كان نصرًا على بلاد النوبة، وذلك بحجة أن الملك «أرجمنيز» — الذي كان يُعْتَبَر تلميذًا للملك «بطليموس الثاني»، وكان يُعْتَبَر محالفًا لـ «بطليموس الرابع» لا غازيًا للديار المصرية؛ قد اعتبر في عهد «بطليموس الخامس» ضمن الذين حاقت بهم البغضاء لكره كل ما هو نوبي؛ فقد رأينا أن الملك «بطليموس الخامس» أمر بمحو الطغراءات الخاصة بملوك النوبة التي كانت تتبع طغراءات «فيلوباتور» والده. وفي اعتقادي أن هذا المحو ليس له أية علاقة بالملك «عنخمخيس» الذي كان يُعْتَبَر ملكًا مصريًّا دمًا ولحمًا، ويعزز هذا الرأي أن «بوليبيوس» يحدثنا بقوله: إن «بوليكراتيس» قد أخضع آخر رؤساء الثورة في الوجه البحري، وتدل أسماؤهم على أنهم من أصل مصري. ومن ثم نفهم أن الثوار لم يكونوا في الوجه القبلي فقط؛ بل كانوا كذلك في الوجه البحري، وأنهم كانوا جميعًا يدافعون عن مبدأ واحد وهو استقلال مصر، وبالقول: مصر للمصريين لا للإغريق والمقدونيين.

تدخل الملك في إعادة النظام

كانت ترتيبات إعادة التنظيم، وهي عبارة عن مراسيم الإعفاء، أن التوبيخ الملكي للموظفين كان أكثر تطورًا مما نجده في بردية «تبتنيس» رقم ٧٠٣، وبخاصة هؤلاء الذين كانت تصرفاتهم سببًا في قيام الثورة. ومما تجدر ملاحظته هنا أن الملك كان قد عين حاكمًا عسكريًّا في منطقة «طيبة» في نهاية حكم «إبيفانس» ليكون على اتصال وثيق بما يقوم به الثوار. هذا، وكان هناك في نفس الوقت حاكم عسكري آخر في مصر الوسطى مما يدل على أن الثورة كانت على أشدها في كل أنحاء مصر، وأن الملك كان مهتمًّا بتتبع سير الثورات بنفسه. وفي عام ٢٢ من حكمه (١٨٤-١٨٣ق.م) نجده قد أصدر مرسومًا بأن يُحَالَ إلى الملك نفسه — الذي نصب نفسه قاضيًا خاصًّا — الموظفون الذين يُعْتَقَد أنهم قد ارتكبوا مخالفات عن قصد، وكذلك الذين ألقوا القبض على أفراد من الشعب ظلمًا وعدوانًا دون أسباب معلومة.

وكان من جراء اهتمام الملك برعاياه إلى هذا الحد أن خفت وطأة الثورة نسبيًّا في البلاد في ظل حكم متطور، وذلك بتدخل الملك شيئًا فشيئًا بين القوى المختلفة الهدامة التي كانت تهدد بتدهور البلاد وانحلالها.

كان هناك قواد ووزراء من الإغريق ممن كانت شهواتهم تجنح إلى كسب الفخار وجمع المال بأية طرق، كما كان الكهنة من ناحية أخرى لا تنقطع طلباتهم لتثبيت امتيازاتهم دون مراعاة أي اعتبار آخر، أضف إلى ذلك كله أن الشعب المصري الأصيل كان قد نفد صبره من جراء ظلم الحكام الإغريق أكبر أعداء له، وبخاصة فئة الجباة منهم؛ فإنهم كانوا

يمقتونهم من أعماق نفوسهم، هذا بالإضافة إلى ما كان يرتكبه الموظفون الإغريق الذين كانوا يحرصون على أن يظلوا رؤساء على المصريين دون قيد أو شرط بمقتضى القانون.

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية : مصر تحت الاحتلال الروماني

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : Egypt under Roman Occ

اوضاع مصر تحت الاحتلال الروماني (٣١ ق.م – ٦٤١ م).

بعد مقتل يوليوس قيصر ، درات في روما حرب أهلية طاحنته انتهت بانتصار اوكتافيوس وانطونيوس على أعدائهم وسيطرتهم علي الامبراطورية الرومانية.

ثم قاموا بتقسيم الامبراطورية الي قسمين القسم الغربي ويحكمه اكتافيوس والقسم الشرقي ويحكمه ماركوس انطونيوس.

وعندما ذهب انطيوس الي القسم الشرقي فتن بجمال كليوباترا السابعة حاكمه مصر ، فأصبح طوع بنانها ، وفي عام 37 ق.م. تزوجت كليوباترا من أنطونيوس في الوقت الذي كان لا يزال متزوجاً من اوكتافيا شقيقة اوكتافيوس مما أدي الي تأزم العلاقة بينهما، لدرجة أن أنطونيوس أعلن طلاقه من زوجته اوكتافيا شقيقة اوكتافيوس، وقام بتقسيم الاجزاء الشرقية من الامبراطورية الرومانية علي كليوباترا وابنها قيصرون وأبنائه منها.

واستغل اوكاتفيوس بعض الاخطاء التي وقع فيها انطونيوس في الشرق لشن حملة سياسية شعواء ضده والتنديد بعلاقته بالملكة المصرية وبحكم وجود أوكتافيوس في روما أستطاع ان يثير الرأي العام الروماني ضد أنطونيوس والملكة المصرية، حيث صور موقفه علي أنه قد حول الولايات الشرقية كلها الي مملكة من الطراز الشرقي يجلس هو وكليوباتر علي عرشها ويرثها ابنائهم وهو ما يعني خيانة الشعب الروماني.

ولما كان أوكتافيوس يدرك أن لأنطونيوس أنصاراً بين الرومان ، فأنه لم يعلن الحرب علي أنطونيوس حتي لا تبدو حرباً أهلية بين زعيمي روما من أجل التنافس علي السلطة وإنما أعلن الحرب علي كليوباترا باعتبارها عدوة للشعب الروماني حتي يضفي عليها صفه الحرب القومية ضد الخطر الأجنبي القادم من الرشق، ويظهر أنطونيوس بمظهر الخائن لبلاده.

وهكذا وقعت معركة اكتيوم البحرية وانتصر اوكتافيوس علي انطونيوس وانتحر انطونيوس بعد ان أشاعت كليوباتر أنها ماتت فانتحر أنطونيوس بعد أن أوصِدت جميع الأبواب في وجهه.

وأما كليوباترا عندما أيقنت أنه لم يبق إلا أن تُحمل ذليلة إلي روما لتعرض عبر شوارعها في مهرجان نصر اوكتافيوس، لذلك قامت بالانتحار بواسطة حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين، وهي ميتة ترفعها إلي مصاف الإلهيات. وفي نهاية شهر أغسطس سنة ٣٠ ق.م. اعلن اوكتافيوس ضم مصر إلي ممتلكات الشعب الروماني.

وفي ظل الحكم الروماني لمصر شعر المصريين باضطهاد كبير لهم نتيجة:

١- إلغاء مجلس المدينة الذي كان يعقد اثناء مرحلة الحكم البطلمية لمصر.
٢- الضرائب الباهظة التي تفرض علي المصريين.

٣- عدم مشاركة المصريين في الحكم.
٤- الاستغلال الاقتصادي لثروات مصر ، فقد كان أصبحت مصر مزرعة للقمح لتزويد روما وتوزيعها على سكانها لكسب تأييدهم.

ومع مرور الوقت زادت سوء معاملة الرومان للمصرين مما دفعهم اعلان الثورات ، ومن اهمها

ثورة الفلاحين في عهد ماركوس أورينيوس " ثورة الرعاة والفلاحين القرن ٢ الميلادي " : في عام ١٧٣ قام الفلاحون المصريون في شمال الدلتا بثورة عنيفة اتخذت شكل حرب العصابات وعرفت في المصادر الرومانية باسم ثورة "الرعاة. Bucolic "

فكانت أول ثورة عنيفة للمصريين نسمع عنها منذ ثورات إقليم طيبة في مطلع العصر الروماني . وهي الثورات التي أخضعها أولا الولاة الرومان على مصر وهو كورنيليوس جالوس. وقد تزعم ثورة الفلاحين أحمد الكهنة فيما يبدو واسمه "إيزودور" ويعني ذلك أن الكهنة المصريين كانوا لا يزالون حتى ذلك الوقت يشكلون القيادات الوطنية.والحقيقة هي أن أحوال الفلاحين المصريين كانت تزداد سواءً على مر الأيام حتى بلغت منذ منتصف القرن الثاني الميلادي حدًا لا يحتمل تحت وطأة نظام ضرائب ، وخدمات إلزامية Leitourgiae لم تكن موزعة توزيعًا عادلاً متكافئًا مع القدرة المالية بين الأغنياء والفقراء وأعمال سخرة أكره عليها الفلاحون وشملت أشخاصهم ودوابهم.

وفضلاً ذلك فقد ترتب على ثورة اليهود المدمرة في عهد تراجان تخريب الأراضي الزراعية وإهمال نظام الري، فساءت أحوال الزراعة وهجر الفلاحون أراضيهم عندما رأوا ألا جدوى من فلاحتها وإحيائها ما دام لا يبقى لهم من ثمرة جهدهم فيها إلا النزر اليسير. ومما يدل على سوء الأحوال نفشي ظاهرة قرار المزارعين من الأرض وهجر الأهالي للمواطن (محل الإقامة (Idia، وهو ما عرف في لغة الوثائق "بالتسحّبAnachoresis " ، إما للعجز عن أداء الضرائب أو قرار من خدمة إلزامية، فكان "المتسحب" يلجأ إلى المدن الكبيرة وخاصة الإسكندرية على أمل أن يجد فيها عملاً يرتزق منه، أو يتوارى على الأقل عن أعين السلطات التي كانت تجد في طلبه لإعادته إلى موطنهIdia ، فإن لم يجد المتسحب إلى ذلك سبيلاً لاذ بأحراش الدلتا وربما التحق بعصابات قطاع الطرق.

هكذا بدأ الرومان يحصدون الثمار المرة لسياستهم الاقتصادية الخرفاء في ابتزاز ثروة مصر وامتصاص الطاقة الإنتاجية لأراضيها وأهليها. ويبدو أن المصريين انتهزوا فرصة سحب بعض القوات من مصر للمشاركة في الحروب التي خاضتها الإمبراطورية ضد قبائل الجرمان في منطقة الدانوب، فثاروا ثورتهم تلك التي بلغ عن عنفها أن عجزت القوات الرومانية عن مواجهتها، بل كادت مدينة الإسكندرية أن تسقط في يد الثوار. ولم يتدرك الأمر سوى وصول نجدة من سوريا تحت إمرة فيديوس كاسيوس قائد القوات هناك، وقد لجأ هذا إلى أسلوب المكيدة والخداع مع الثوار لكي يوقع بينهم، وعندما نجح في استمالة بعضهم، تحول الباقون إلى شراذم فتمكن من تعقبهم حتى قضى عليهم، ثم عاد إلى سوريا منتصرًا بعد أن ترك فيها نائبًا عنه.

ان إصلاحات مطلع القرن الرابع أسست قاعدة للازدهار النسبي في مصر لمدة ٢٥٠ عاماً، على حساب ربما المزيد من الجمود وتحكم الدولة الجائر. اذ تم تقسيم مصر لأغراض إدارية إلى عدد من المقاطعات الأصغر، وتم فصل المسؤولين المدنيين عن العسكريين (البرائس praeses والدكس dux).وبحلول منتصف القرن السادس فقد وجد الامبراطور جستنيان نفسه مضطراً للاعتراف بفشل هذه السياسة وليعيد جمع السلطتين المدنية والعسكرية في أيدي الدكس مع نائب مدني له (البرائسات) كوزن مضاد لسلطة الكنيسة. وعندئذ، اختفت كل إدعاءات الحكم الذاتي .وجود الجنود كان ملحوظاً بدرجة أكبر، قوة الجيش وتأثيره تخلل كافة مناحي الحياة في المدينة والقرية على حد السواء.

ولعل من الأمور ذات الدلالة في هذا الصدد ما قام به كومودوس من بناء أسطول جديد لنقل القمح من شمال إفريقيا إلى روما لمواجهة الموقف إذا ما تأخر وصول القمح من مصر. ومع الفتح الاسلامي لمصر عام ٦٤١ م رحب المصريون بالمسلمين الذين خلصوهم من ظلم الرومان طيلة عقود طويلة من القهر والظلم . وذلك مثلما ذكر بعض المؤرخين أن من أبرز اسباب نجاح الجيوش الإسلامية في هزيمة البيزنطيين هو استقبال المصريين المسيحيين للعرب على انهم منقذين لهم من تعذيب الرومان.

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة باللغة العربية : المصادر

اسم المحاضرة باللغة الإنكليزية : Resources

Resources

سليم حسن ، تاريخ مصر القديمة ويتألف من (١١) جزء يتكلم عن مصر منذ النشأ حتى الفتح الإسلامي .

عبد الحميد زايد . الشرق الخالد ، القاهرة . ١٩٧٧

عبد اللطيف محمد علي . محاضرات في تاريخ الشرق القديم . القاهرة ، ١٩٨٠ .

إبراهيم رزقانه واخرون . حضارة مصر والشرق القديم . القاهرة . ١٩٨٩.

جيمس هنري برستد واخرون . تاريخ مصر ، مترجم . ١٩٨٥.

ت ، ج ، تيمر . حياة الفراعنة . مترجم ، القاهرة . ١٩٩٧.

نبيلة محمد عبد العليم . المعالم السياسية والاقتصادية في مصر الفرعونية .

احمد امين سليم ، العصور الحجرية وما قبل السلالة ، القاهرة ، ٢٠٠٠